

٤٨٢٧

المفارقة اللغوية

في الدراسات الغربية والنماذج العربية القديمة
دراسة تطبيقية

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٨١١.٠٠٩

متولي، نعمان عبد السميع .

م . ن

المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة
تطبيقية / نعمان عبد السميع متولي . - ط ١ . - دمشق : دار العلم والإيمان للنشر
والتوزيع ،

١١٢ ص : ١٧.٥ x ٢٤.٥ سم .

تكم : 6 - 422 - 308 - 977 - 978

١. لغة . ١. العنوان .

رقم الإيداع : ١٥١٦٥ - ٢٠١٤ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دمشق - شارع الشركات - ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة الحج: الآية ١٨]

إهداء

إلى رفيقة العمر، واحتبي التي آوي إليها
من هجير الحياة فأجد في ظلها الري بعد الظما،
وفي أكنافها الراحة بعد الشقاء .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	مفئئح
١١	١- المفارقة لغة واصطلاحا
٢١	٢- المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية
٢٥	٣- المفارقة اللغوية في التراث النقدي
٢٨	- العدول
٣٥	- الالتفات
٤١	- التورية
٤٥	- المجاز
٥٥	- الكناية
٦١	- التهكم
٦٧	- التعريض
	٤- شواهد المفارقة اللغوية في الشعر العربي القديم
٧٥	- في العصر الجاهلي
٧٧	- في العصر العباسي وشمل
٧٩	- في شعر المتنبي
٨٧	- في شعر أبي فراس

الصفحة	الموضوع
٩٢	- في شعرا أبي العلاء المعري
٩٧	- ابن زيدون
٩٩	- المعتمد بن عباد
	٥- شواهد المفارقة اللغوية في الأدب العربي
١٠١	الحديث
١٠٩	٦- المصادر والمراجع

مفتتح

المفارقة تعني الابتعاد والاختلاف ، ووجود شيئين متباعدين لا تلاقي بينهما بحياة التي نعيشها مليئة بالمفارقة ، مفارقة طول اليوم يواجهها المرء منذ نهوضه من نومه : فهو يرى المرتفعات والمنخفضات ، ويرى الكائنات : القوي منها والضعيف ، ويرى الأرض والسماء ، ويسر بالظل والحرور ، ويرى الشيخ الكبير الذي بلغ من العمر أرذله ، كما يرى الطفل الوليد ، ومفارقة بين الجميل والقبيح والخير والشر ، وبين الظلم والعدل .

وقد شاع استخدام مصطلح المفارقة في نهاية القرن الثامن عشر وكانت يقصد به (وجود كلام مغاير للمعنى) . مع ما تحمله الكلمات من دلالات متباينة بتفهمها القارئ بعد كد وإعمال ذهن .

وهي - بعبارة أخرى - التعبير عن شيئين متباينين ، ولأن لغتنا العربية تنفرد وتتميز عن غيرها من لغات العالم ، فكلمة واحدة يمكن أن تعطي القارئ أكثر من معنى ودلالة . انظر إلى الفعل (قضى) وما يحمل من دلالات ، فنقول :

❖ قضى القاضي بالعدل بين الناس . أي حكم .

❖ قضى الرجل ما عليه من دين . أي أدى ما عليه .

❖ قضى نحبه . أي هلك ومات .

وفي المفارقة تتعدد التفسيرات . وعلى هذا الأساس هناك مستويان (ظاهر وخفي) تربط بينهما علاقة ما يساعد القارئ في البحث عن المفارقة في المستوى الخفي .

ولبست المفارقة وجود اختلاف أو تباين في الجملة أو العبارة فقط، بل يكون التباين بين الأفكار في النص المكتوب. ويكثر ذلك في اللغة الساخرة الجادة للظواهر الاجتماعية والمواقف السياسية المتباينة.

وقد يبدو النص المقروء - من خلال القراءة الأولى - سطحيًا بلا معنى، خاليًا من المضمون الجيد الذي يهتم الإنسان، ولكن القراءة الثانية أو الثالثة، تكشف للقارئ الدلالة العميقة والمعنى البعيد الخفي.

* والمفارقة ليس لها جهاز، ولا ميزان يقدّر ارتفاع حرارتها أو انخفاضها. فالميزان الوحيد هو المتلقي، ومدى قدرته وثقافته وتفتح ذهنه، هو الزئبق الوحيد القادر على كشف المفارقة ومعرفة أبعادها الأفقية.*

وليس عجبًا ولا غريبًا أن يدرك النقاد العرب قديمًا أن حس الشاعر بـ(المفارقة) لا يقتصر على رؤية الأضداد فقط بل يتعدى إلى وصفها ووضعها في إطارها الصحيح (المفارقة).

وقد كان شاعرنا (أبو الطيب المتنبي) رائعًا في مفارقاته اللغوية التي أولاهها اهتمامًا خاصًا فيما أبدع من قصيد، فما تزال شواهد المفارقة التي ضمنها شعره تتناقلها ألسنة الأجيال في إعجاب وغبطة، تأمل قوله :

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

تجد عجبًا؛ إذ كيف يكون العقل سببًا في شقاء الإنسان في النعيم؟ وهل النعيم شقاء؟ وكيف يكون الجاهل منعمًا في شقائه؟

تساؤلات يثيرها بيت المتنبي فيدهشك ما فيه من التعارض والتناقض والتقابل، مما يؤدي إلى استنارة وعي المتلقي وتحفيزه لإدراك المعاني الخفية التي تنطوي عليها هذه (المفارقة).

إنه في هذا البعب يقوض ما رسخ في ذهن القارئ من حقائق وثوابت حين أصبح العقل نقمةً والجهل نعمة، ويتحول الشقاء نعيمًا والنعيم شقاء، من خلال ما صاغ من تعارض بين العبارتين (يشقى في النعيم) و(في الشقاوة ينعم)، ليقيم مفارقة شعرية تثير الدهشة وتدعو للإعجاب .

والمنطقي المقبول الثابت في ذهن المتلقي أن صاحب العقل سليم التفكير فبدي الإرادة وأن العقل نعمة حياها الله تعالى للإنسان وميزه بها عن غيره، من سائر المخلوقات، ليفرق بين الغث والثمين والطيب والخبيث ، لذلك فمن غير المتوقع أن يكون الإنسان غريبًا عن ذاته، فيرى في النعيم شقاء، ويرى في الشقاء نعيمه ؛ لأنه مما يخالف الطبيعة الإنسانية فجاءت العبارتان (يشقى في النعيم) و(في الشقاوة ينعم)، لتحطم التوقع، وتخالف المألوف بما تحمل من (مفارقة) ساخرة، تقلب المفاهيم وتناقض المتوقع .

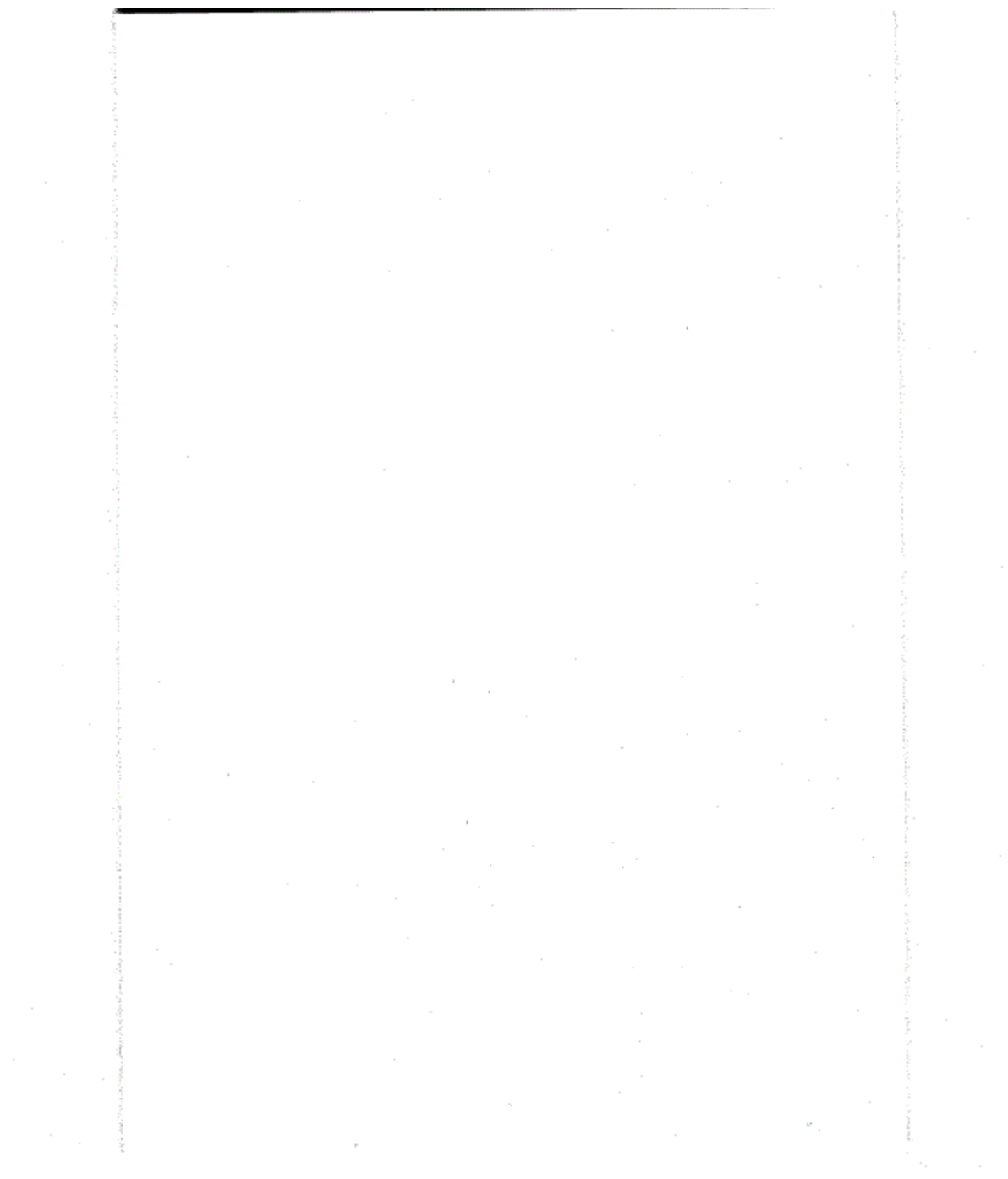
والذي لا شك فيه أن حياة المتخني ، وسيرنه الذاتية وما تغص به من مفارقات وتناقضات تقف وراء ما نلمسه في شعره من سخرية حيناً وتهكم حيناً ومفارقات في أحيان كثيرة .

وشواهد المفارقة في شعرنا القديم كثيرة تعج بها كتب الأدب ودواوين الشعراء ، لذلك جاء هذا المؤلف ليتناول (المفارقة اللغوية) وما يدور حولها ، وما تحمل من دلالات وإحياءات ، وما تحقق من متعة للمبدع والمتلقي .

أسأل الله العون ، آملاً أن يكون في هذا الكتاب نفع وفائدة للقارئ .

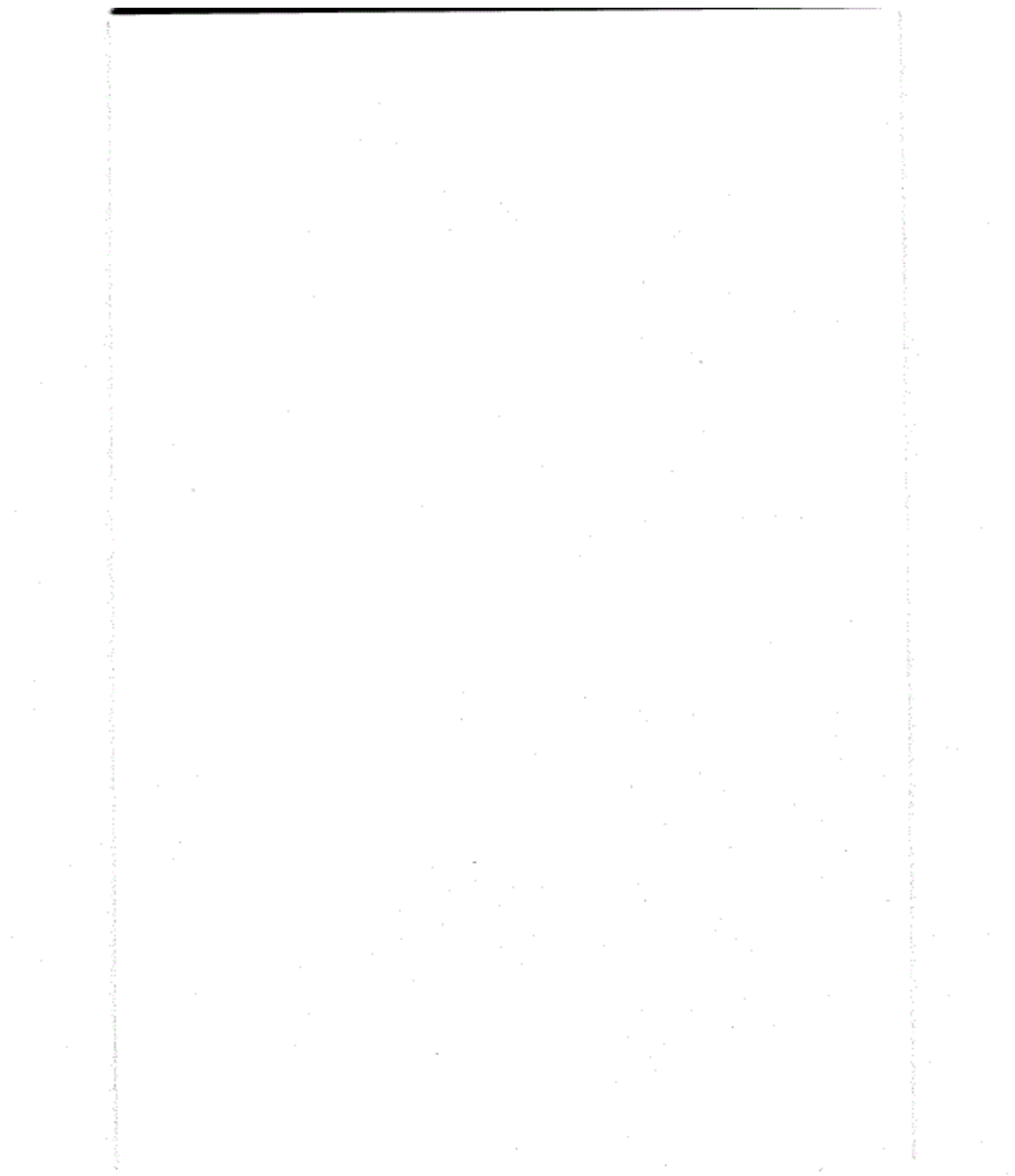
دكتور نعمان

الحلة الكبرى/ منشية البكري



المفارقة

لغة واصطلاحاً



من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين اللغويين في العصر الحديث واحتلت حيزاً كبيراً من التناول ، لذلك رأينا أن ندلي بدلونا في هذه القضية المهمة .

والمشاركة معجمياً تعني :

في لسان العرب :

الْفَرَقُ: خلاف الجمع. فَرَقَهُ يَفْرُقُهُ فَرَقًا وفَرْقَهُ، وقيل: فَرَقَ للصَّلاح فَرَقًا، وفَرَّقَ للإفساد تَفْرِيقًا، وانْفَرَقَ الشيء وتَفَرَّقَ وانْفَرَقَ.

وفي الحديث: التَّيْمَانُ بالخيار ما لم يَفْتَرَقَا ، اختلف الناس في التَّفَرُّقِ الذي يصح ويلزم البيع بوجوبه فتيل: هو بالأبدان، وإليه ذهب معظم الأئمة والفقهاء من الصحابة والتابعين، وبه قال الشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة ومالك وغيرهما

وفي الحديث: من هَارَقَ الجماعة فَمَيِّتْهُ جاهليّة؛ يعني أن كل جماعة عَقَدَتْ عَقْدًا يوافق الكتاب والسنة فلا يجوز لأحد أن يشاركهم في ذلك العقد .

وقوله تعالى:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٥٠]

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ؛ معناه شققناه.

والفَرَقُ: القسم، والجمع أَفْرَاق.

والفَرَقُ: الفَلَقُ من الشيء إِذَا انْفَلَقَ منه؛ ومنه قوله تعالى:

﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الشعراء: الآية ٦٣]

وَفَرَّقَ بَيْنَ الْقَوْمِ يَفْرُقُ وَيَفْرُقُ.

وفي التنزيل: فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ وَفَرَّقَ الْقَوْمَ تَفْرِقًا وَتَفْرِيقًا؛
والفُرْقَةُ: مصدر الافتراق.

وَفَارَقَ الشَّيْءَ مُفَارَقَةً وَفِرَاقًا: بَائِنًا، وَالاسْمُ الْفُرْقَةُ.

وَتَفَارَقَ الْقَوْمُ: فَارَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَفَارَقَ فُلَانٌ امْرَأَتَهُ مُفَارَقَةً وَفِرَاقًا: بَائِنَهَا.

مصطلح المفارقة :

المفارقة أسلوب بلاغي يقوم على التضاد ، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري ، معتمداً على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق ، وهو أمر يحتاج إلى مجهود لغوي ، وكد ذهني ، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض ، وكشف دلالاته بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الذي يتضمنه النص وفضاءاته البعيدة .

وللمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص ، فهي في الشعر تتجاوز حدود الفطنة وشد الانتباه ، إلى إيجاد التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء ، الذي قد لا يتولد فقط من خلال الكلمات المثيرة والمروعة في السياق ، بل عبر إمكانات الشاعر أو الأديب البارة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية ، وكلما اشتد التضاد ، ازدادت حدة المفارقة في النص .

والمفارقة مصطلح استخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض . وقد عرف شعرنا القديم هذه الظاهرة ، وقطن

لـ الدبر الذي تقوم به عملية إبراز التناقض بين النقيضين في إبراز معنى كل منهما، ولحناء في قول الشاعر دوقلة المنبجي :

ضدان لنا استجمعا حسنا والصد يظهر حسنه الضد

ومع ذلك فلم تهتم البلاغة العربية بهذا النمط الغني ، لكنها صرفت جل اهتمامها بالبديع القائم على فكرة التضاد ، وعالجته تحت مسمى (الطباق والمقابلة) ، كما عولجت المفارقة في أبواب بلاغية أخرى كالتورية والكناية والتعريض والتهكم

فمن المفارقة اللفظية :

قوله الله تعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: الآية ٣]

معروف أن البشري تكون في المناسبات السعيدة والأخبار السارة ، غير أنها جاءت في هذه الآية الكريمة للدلالة على البشري بالعذاب .

وفي إطار السخرية والتهكم :

قوله العرب : (رجل طويل الأذنين) .

ظاهر الكلام هنا أنه يصف عضوا من أعضاء الجسم ، ولكن دلالة اللفظ على أنه غبي قليل الفهم وهذا أدخل في باب الكناية .

وفي إطار التعريض :

ورد في العقد الفريد أن عمر بن الخطاب – ~~هنا~~ – سمع امرأة وهي تطوف

بالبيت الحرام تقول :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ فـتـلكم عند ذلك قـرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن أجاج ولولا خشية الله قـرت
والمرأة في هذين البيتين تريد أن تقابل بين امرأتين إحداهما تحت زوج نقي
الغم طيب الرائحة يرضي المرأة ، والأخرى تحت زوج أبخر خبيث رائحة الغم
لا يرضيها ولا يقدم لها ما تريد .

وقد فهم عمر مراد المرأة وما يحمل أسلوبها من موارد وتعريض بزواجها
وكان عمر - رضي الله عنه - يتوقع من المرأة أن تدعو الله بشكل مباشر دون
مواربة ، لأنه العليم الخبير (الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .

ومن التعريض (الإساءة)

فما روي : أن الخليفة العباسي المأمون قال لقارئ : اقرأ ، فقال :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٠)

[سورة المائدة: الآية ٣٠]

فأمر المأمون بحبس الرجل القارئ ، لأنه أساء للمأمون الذي قتل أخاه الأمين
بسبب خلاف بينهما على الخلافة ، والمأمون يعرف قصة قابيل وهابيل في القرآن
الكريم فعلم أنه المقصود .

غير أن المفارقة التصويرية صياغة تختلف كل الاختلاف عن المطابقة
والمقابلة ، سواء من ناحية بنائها الفني ، أو من ناحية وظيفتها الإيحائية ، وذلك
لأن المفارقة التصويرية تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها ، في جزء من القصيدة
وربما في القصيدة كلها (والتناقض في المفارقة التصويرية في أبرز صورته فكرة تقوم

على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف ، والشاعر المعاصر يستغل هذه العملية في تصوير بعض المواقف والقضايا التي يبرز فيها هذا التناقض ، والتي تقوم المفارقة التصويرية بدور فعال في إبراز أبعادها .

وتبرز المفارقة في الأدب (شعره ونثره) في أشكال عدة :

فهي في الشعر تبدو في التضاد بين المفردات ، وأسلوب المقابلة في السياقات المختلفة ، وفي المفارقة المعنوية بين ظاهر الأشياء وباطنها وتلجأ - أحيانا - إلى السخرية في كشف باطن النص الخفي .

وفي المسرحية تأتي المفارقة في شكل كوميدي أو مأساوي ، تتأجج فيه العواطف والأفكار وتتقاطع ، (فقد نُضحك المفارقة بمأساتها، وقد بُكِيَ بسخريتها) .

لقد اعتمد الشعر العربي قديمه وحديثه في بناء نسيجه على عنصر المفارقة وأن أغلب القصائد الشهيرة في الشعر العربي تعتمد في شعريتها وبنائها اللساني على المفارقة وعمودها الفقري التضاد. سواء أكانت مفارقتها لفظية أم سياقية. إن المفارقة جوهر في الأدب، لأنها تقوم على الصراع بين الأشياء : الحياة والموت، المتصور والمألوف، الفاني والأزلي، ولأنها تعكس الرؤية المزدوجة في الحياة فهي نظرة فلسفية للوجود من حولنا ، قبل أن تكون أسلوبا بلاغيا .

والمفارقة نوعان :

✓ مفارقة لفظية .

✓ مفارقة الموقف أو السياق.

فالمفارقة اللفظية هي التي تكون بها المعنى الظاهري واضحاً، ولا يتسم بالغموض وله قوة دلالية مؤثرة.

وكثيراً ما يكون المعنى فيها هجومياً، وخاصة في شعر الهجاء. وهذه المفارقة يتعمدها الشاعر، ويخطط لها، عبر الـ «صاد» من المظهر والمخبر.

يقول أحمد بن محمد يعقوب الملقب مسكويه هاجياً أسهم :

أيا ذا الفضل واللام حاء ويا ذا المكارم والميم هاء
ويا أنجب الناس والباء سين ويا ذا الصيافة والصاد خاء
ويا أكتب للناس والتاء ذال ويا أعلم الناس والعين ظاء
تجود على الكل والـ «دال» راء فأنت السخي وتلكوه فاء

انظر إلى المفارقة اللفظية هنا تجدها ماثلة في براعة الشاعر في وضع حرف مكان آخر فتتغير تبعاً له الكلمة ويتغير معناها الطيب إلى معنى سيء يحقق مقصوده وما يهدف إليه من ذم وهجاء .

ويقول الإمام الشافعي :

يخاطبني السفه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة فأزيد حلمًا كعود زاده الإحراق طيباً
وتبدو المفارقة في مقابلة الشاعر بين زيادة الحلم وزيادة السفاهة ، ومخاطبة السفه وكراهة مخاطبته ، لتبرز دلالة المفارقة ، وتؤدي غرضها في التنفير من سلوك السفهاء.

أما النوع الثاني من المفارقة، فيعتمد على حس الشاعر الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله، وتصويرها بمنظور المفارقة، ويترك للمراقب (الإنسان)

تحليلها واستنباط أبعادها الفلسفية والشعورية، وكشف خيوط تعارضها. ومن هنا تختلف المفارقة اللفظية عن السياقية في أن الأولى تعتمد في كشف حقيقتها أولاً على صاحب المفارقة (الشاعر). أما المفارقة السياقية فإنها تعتمد على المراقب أو القارئ في استنباط وكشف التعارض بين المعنى الظاهري والخفي.

إن القراءة الأولى للنص - أي نص - تجعلنا نراه سطوحاً بلا معني أو لا عمق فيه ، أو يظهر بأنه نص فارغ من المضمون الجيد الذي يهتم الإنسان ويرضى غروره ومتطلباته .

ولكن في القراءة الثانية وربما الثالثة، يستطيع القارئ أن يكتشف الدلالة العميقة التي يتضمنها النص ، والتي لم تكن بادية أمام عينيه .

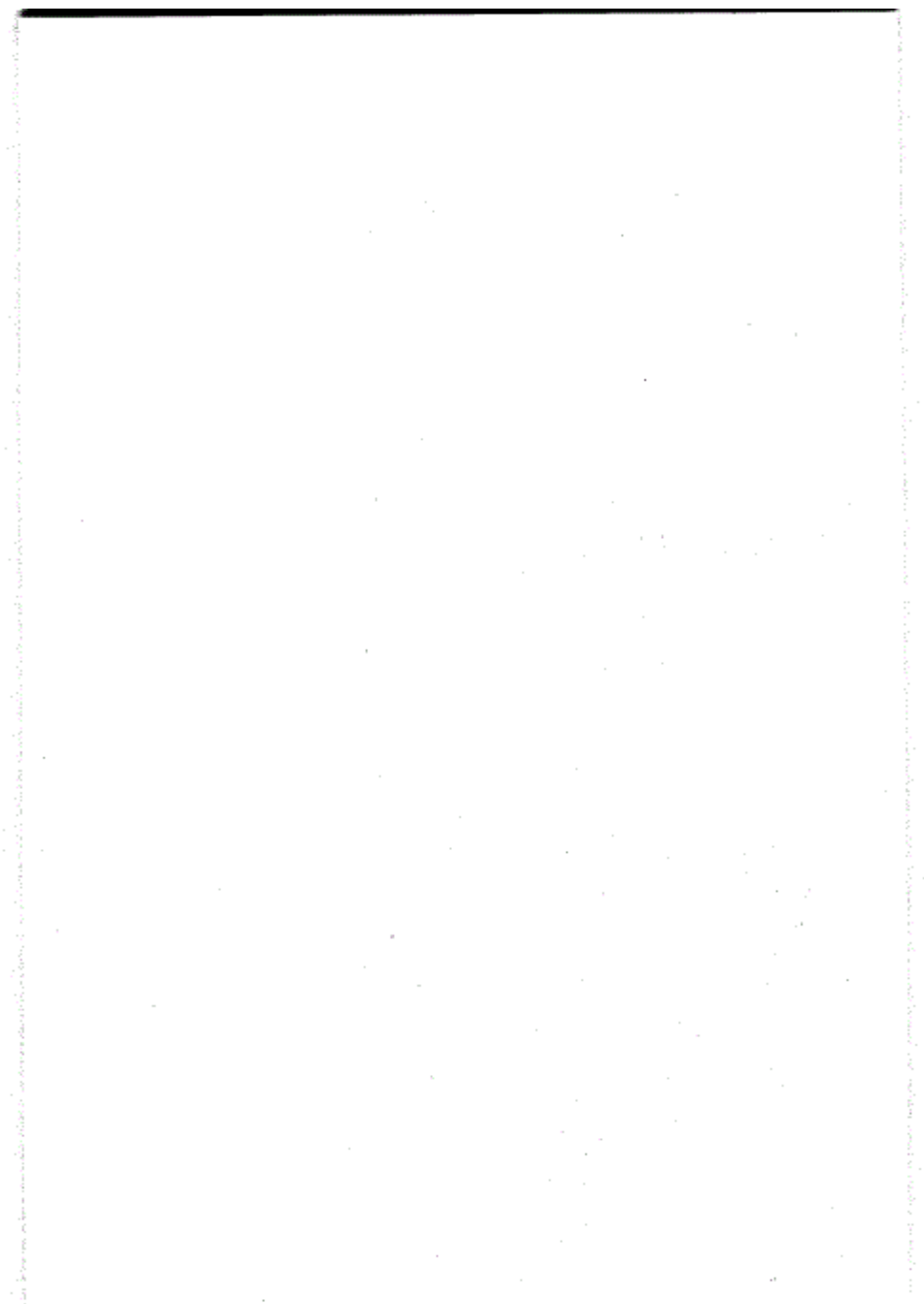
ويخطئ من يظن أن للمفارقة اللغوية قياساً تقاس به ، أو ميزاناً يقدر ارتفاع حرارتها أو انخفاضها.

المقياس الوحيد هو المتلقي، ومدى قدرته وثقافته وتفتح ذهنه، هو الزئبق الوحيد القادر على كشف المفارقة ومعرفة أبعادها وما تحمل في طياتها من متناقضات .

والمفارقة بهذا المعنى أسلوب بلاغي يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري. لذلك تحتاج المفارقة - وخاصة مفارقة الموقف أو السياق - إلى إعمال ذهن، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض، وما يحمل في طياته من دلالات التعارض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الغائص في أعماق النص وفضاءاته البعيدة.

كما أن للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص فهي في الشعر تتجاوز حدود الفهم واستيعاب المحتوى ، إلى إيجاد التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء، وقد يحدث بدوره اختلافاً ومفارقة مع ما هو موجود خارج النص ، فتكون مفارقة في السياق بين ما هو داخل وما هو كائن خارج حدود النص .

المفارقة اللغوية
في الدراسات الغربية



المفارقة اللغوية (paradox)

تعني : التناقض الظاهري، أو أمراً مُحيرًا ظاهري التناقض.

ويعرفها الفيلسوف الإنجليزي مارك سينسبري بأنها :

" خاتمة قد تبدو غير مقبولة، مستمدة من فرضيات قد تبدو مقبولة من خلال

منطق قد يبدو مقبولا".

ويقسم المفارقة إلى نوعين :

مفارقة خارجية : عندما تناقض معرفة أو فرضية سابقة .

أو تناقض داخلي : عندما يحتوي القول نفسه على شيء وعكسه.

وفي التراث اليوناني القديم :

مصدر الكلمة مفارقة من اليونانية : *para* وتعني : بجانب أو من،

doxa وتعني (إيمان أو رأي).

ويكون معنى المصطلح (هو شيء يبدو للوهلة الأولى بدون قيمة أو غير ممكن

ولكن بعد تفكير عميق يتضح أنه صحيح).

وعند سقراط (الفيلسوف اليوناني) تدل المفارقات على رؤيته الأخلاقية :

ونظرته إلى القيم الأخلاقية الفاضلة ومدى مفارقتها وتعارضها مع الواقع

والتي بني عليها مدينته الفاضلة وما فيها من قيم ومثالية .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة - كما يرى علماء الغرب - أن المفارقة

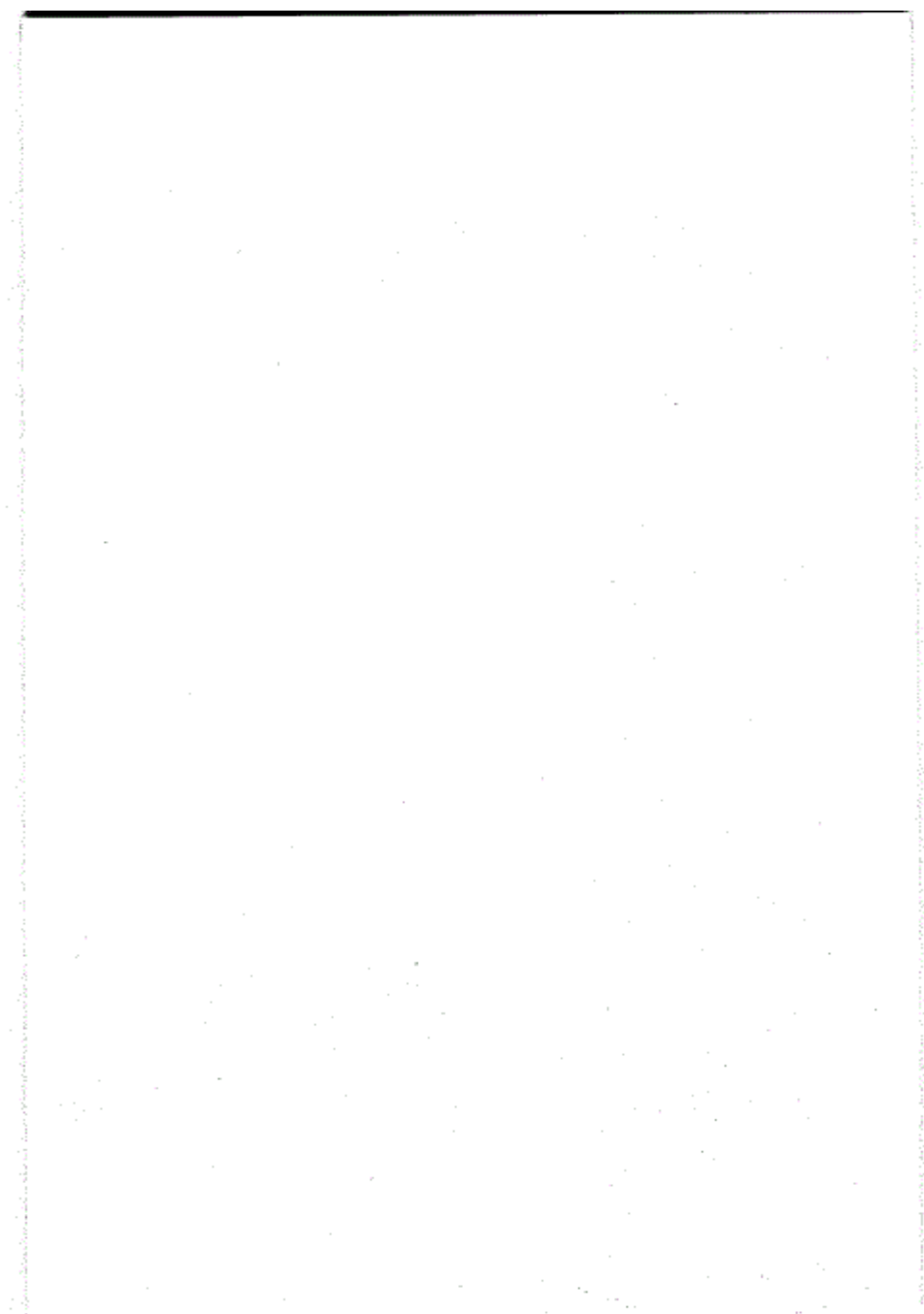
اللغوية تقنية تقوم على التلاعب بدلالات الألفاظ وإعطائها أبعادًا غير متوقعة

تحدث عملية تحويل في معنى النص بكامله بحيث يأخذ دلالات جديدة تمامًا

لا تمت بصلة إلى الخط التصاعدي للمعنى الكلي الافتراضي .

لذا يقول الناقد كلينسثا بروكس "إن الحقيقة التي يسعى الشاعر إلى كشفها
لا تأتي إلا عبر أسلوب المفارقة".
ولقد وظف الشعراء الكبار من الغربيين المفارقة في شعرهم، أمثال :
شكسبير، و أليوت، وبايرن وتوماس هـ أن وبوب وكري وشيلي وفيليب سدني
وغيرهم كثير، حتى لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم من مفارقة وتلاعب
بالألفاظ.

**المفارقة اللغوية
في
التراث النقدي**



مقدمة

تراثنا النقدي القديم - كما عهدنا - زاخر بكل ما هو شين طيب ، وأجدادنا القدماء كانوا دائماً متميزين ، سبقوا عصرهم ، وتفوقوا على أنفسهم فلم يتركوا شيئاً مما يتعلق باللغة وأصولها إلا وأدلو فيه بدلهم ، وحازوا فيه قصب السبق والتفرد .

وعجيب الأمر أن ما نراه من دراسات لغوية غربية ، وما يرد إلينا من مسميات تمت إلى اللغة وقضاياها نجد لها أصولاً وتقعيداً عند شيوخنا العرب الأجلاء ، ولكن تحت مسمى آخر .

إن من يتأمل تراثنا البلاغي النقدي القديم يجده زاخراً بغص بقضايا اللغة وما يتعلق بها ، وحسبك ما كتبه ابن جني والخليل بن أحمد والجرجاني وقدامة بن جعفر والياقلائي والسكاكي وأبو هلال العسكري وغيرهم من أجدادنا الفضلاء . وليس أدل على أخذ الغرب من تراثنا النقدي أن (نظرية النظم) كانت الأساس الذي بني عليه دي سوسير وشتراوس وجوليا كريستيا وغيرهم من علماء الغرب اتجاهات النقد الحديث مثلاً في الأسلوبية والبنائية والتفكيكية . وإن لم يصرحوا هم بذلك ، ولكن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير .

وحري بنا عبر الصفحات التالية أن نشير إلى وجود المفارقة اللغوية في إبداعات شعرائنا وعلمائنا ، ولكن - كما أشرنا - تحت مسميات أخرى هي ما سنعرض له في فصولنا التالية من هذا المصنف ، فتعالوا بنا نتبين حقيقة أمر المفارقة اللغوية .

بداية ننوه إلى أن المفارقة اللغوية سجلت في تراثنا البلاغي في أبواب كثيرة

منها :

- ✓ العدول.
- ✓ الالتفات.
- ✓ التورية.
- ✓ المجاز.
- ✓ رد الأعجاز على الصدور.
- ✓ الكناية.
- ✓ التهكم.
- ✓ التعريض.

ونفصل القول فيها على النحو التالي :

العدول

العدول في المعجم

جاء في لسان العرب :

العَدْلُ : ما قام في النفوس أنه مُستقيم، وهو ضدُّ الجَوْرِ

عَدَلَ الحاكمُ في الحكمِ يَعْدِلُ عَدْلًا وهو عَادِلٌ من قومِ عُذُولٍ وَعَدَلٍ

وعَدَلَ الحُكْمُ : أقامه.

وفلان يَعْدِلُ فلاناً أي يُساويه.

ويقال: ما يَعْدِلُك عندنا شيءٌ أي ما يَقَعُ عندنا شيءٌ مَوْقَعَك.

وعَدَلَ الموازينَ والمكاييلَ: سَوَّاهَا.

وَعَدَلَ الشَّيْءَ يَعْدِلُهُ عَدْلًا وَعَادَلَهُ: وَازَنَهُ.
 وعادلت بين الشيئين، وعدلت فلانا بفلان إذا سَوَّيْت بينهما.
 وتعدّل الشيء: تقويّمه، وقيل: العدلُ تقويمُك الشيءَ بالشيء من غير جنسه
 حتى تجعله له مثلاً.
 والعدلُ والعدلُ والعديلُ سواءٌ أي النّظير والمثيل، وقيل: هو المثل وليس بالنّظير
 غيّنه والعديلُ: الذي يُعادلُك في الورن والقدر.
 وعدلت الشيءَ بالشيء أعَدَلُهُ عُدُولًا إذا ساوَيْتَه به؛ قال شمر: وأما قول
 الشاعر:

أَفْذَكَ أَمْ هِيَ فِي النَّجَا ء، لِمَنْ يَقَارِبُ أَوْ يُعَادِلُ؟
 يعني يُعادلُ بي ناقته والثور
 واعتدل الشّعُر: ائْتَرَن واستقام، وعدلته أنا.

وعَدَلَ عن الشيء يَعدِلُ عَدْلًا وعُدُولًا: حاد، وعن الطريق: جار. وعدل إليه
 عُدُولًا: رجع.
 وعدل الطريق: مال. ويقال: أخذ الرجلُ في معدل الحق ومعدل الباطل أي
 في طريقه ومذهب.

عدل عنه يَعدِلُ عُدُولًا إذا مال كأنه يميل من الواحد إلى الآخر.

تعريف العدول:

هو أسلوب رفيع من القول يخرج فيه منشئ الكلام عن النمط المألوف
 إلى نظم غير مألوف لدواعٍ بلاغية ومعنوية ولتحقيق سمة جمالية وإبداعية

في الكلام؛ إذ يضيف على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو كان الكلام على النمط المعتاد.

و(الْعُدُول) أسلوب لا يستطيعه إلا من رزق ملكة البيان وفصاحة القول واللسان ، وقد تناوله العرب الأوائل وأكثروا منه .

وللعُدُول أنواع هي :

- ١- العُدُول في تركيب الجملة
- ٢- العُدُول عن مطابقة النعت لمنعوتة بالحركات الإعرابية.
- ٣- العُدُول من الفعل إلى الاسم أو العكس.
- ٤- العُدُول بالالتفات.

وتفصيل هذه الأنواع هو :

- أولاً: العُدُول في تركيب الجملة .
- والمقصود به التمييز المحول عن شيء آخر على النحو الآتي :
- مُبَيِّنٌ مَحْوِلٌ عَنْ أَطْبَعْدَا مِثْلُ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ عَمْرًا .
- والتقدير : (عمري أكبر من عمرك) .
- ومثله من القرآن الكريم قول الله تعالى :
- ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [سورة الكهف: الآية ٣٤]
- والتقدير : (مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك) .
- مُبَيِّنٌ مَحْوِلٌ عَنِ الْفَاعِلِ مِثْلُ :
- كرم محمد أصلاً . أي : كرم أصل محمد .
- طلبت عيشاً . أي : طاب عيشك .

طابت نفساً والتقدير : طابت نفسي.

- حُبِّيزَ محول عن المفعول به مثل : زرعتُ الحديقةَ أزهارًا . والتقدير : زرعتُ

أزهارَ الحديقةِ

ومثاله من القرآن الكريم :

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة القمر: الآية ١٢]

والتقدير : وفجّرنا عيونَ الأرضِ .

ففي العدول من التركيب الأصل إلى الفرع تكون الجملة أدت معنى جملتين وذلك بتحويل الإسناد في (كرم محمد أصلاً) ، وصارت كلمة (أصلاً) بهذا التحويل فضلة، وبذلك تكون قد نسبت الكرم أولاً إلى محمد بكل صفاته المادية والمعنوية ثم خصصت الكرم بمحمد دون سواه من خصائص زيد .

ومن يتأمل الجملتين الأصل والمعدول إليها ويدقق فيهما يجد الفرق واضحاً ففي الأصل نجد الكرم مقصوراً على محمد دون أن يتعداه إلى ما سواه، في حين نجد في الجملة المعدول إليها الكرم شمل أولاً محمداً بكل مكوناته وخصائصه ثم نسب مرة ثانية إلى محمد وخصص به.

ثانياً: العدول عن مطابقة النعت لمنعوتة بالحركات الإعرابية:

معلوم أن النعت يطابق منعوته بالحركات الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً، غير أنه من أساليب العربية العدول عن هذه المطابقة إلى المخالفة بحركة الإعراب مثل هؤلاء :

مررت بعلي الكريم ، بنصب كلمة الكريم :

أفدت بأنك مررت بالذكور وأنتك مدحته بالكرم إذ إنه يعدولك كلمة الكرم من الجر إلى النصب جعلتها مفعولاً به لفعل تقديره: أمدح الكريم .

وفي هذا العدول من الجر إلى النصب إشارة لذهن القارئ، لأنك في المخالفة عن المألوف أثرت ذهنه إلى أمر غير معتاد ولا مألوف، وجعلته يتفكر ويتأمل في التركيب لمعرفة علة هذه المخالفة وهذا الانزياح والخروج عن المألوف.

ثالثاً: العدول من الفعل إلى الاسم أو العكس:

من المعلوم عند اللغويين أن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، ولتحقيق هذه المعاني من التجدد أو الثبوت يُعدل أحياناً من التعبير بالفعل إلى الاسم أو العكس، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة الروم: الآية ١٩]
فظاهر الكلام يقتضي أن يقال: ويُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، إلا أنه عدل من الفعل إلى الاسم، وفي ذلك سرٌّ لطيفٌ وغايةٌ شريفةٌ وذلك أن الحركة هي أبرز صفات الحي، بل هي الصفة التي تميزه من الميت، ولذا عبر عن ذلك بالفعل المضارع (يخرج) الدال على الحركة والتجدد، أما الميت فهو هامدٌ جامدٌ لا حركة فيه، ولذا عدل في التعبير عنه إلى الاسم الدال على الثبوت والدوام.

العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية وعكسه:

مثل قوله تعالى: (أي: العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾ [سورة لقمان: الآية ٣٣]

فلقد أوثرت الجملة الفعلية في نفي جزاء الوالد عن ولده، ثم عدل عنها

إلى الجملة الاسمية عند نفي جزاء الولد عن الوالد (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ...

يقول الألوسي في تفسير تلك المخالفة: "إنَّ العرب كانوا يدُخرون الأولاد لنفعيهم، ودفع الأذى عنهم، وما يهمهم، ولعلَّ أكثر الناس اليوم كذلك، فأريد حسنُ توهُم نفعهم ودفعهم، وكفاية المهَمِّ في حقَّ آبائهم يوم القيامة، فأكدت الجملة المفيدة لنفي ذلك عنهم". ذلك أن الأبناء - دائماً - هم مشارفتان الإنسان وأغتراره بالحياة، لأنهم المستقبل والأمل الذي يعقده عليهم الآباء، ومن ثمَّ فإنَّ مراد العدول في الآية هو اقتلاع ما قد يتسلَّل إلى النفس البشرية - من أي جنس، وفي أي عصر - من توهُم نفع الأبناء، وهو خطاب عام لعموم الجنس البشري.

العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية، مثل قوله تعالى:-

﴿ ثُمَّ لْيَكْرَبْكَ ذَلِكَ لِمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ قُرْ لِّكُرْ بَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[سورة المؤمنون: الآية ١٦]

ففي الآية الكريمة جاء الحديث عن "الموت" من خلال الجملة الاسمية "ميتون"؛ ليرسخ معنى السكون والجمود، وينبه المتلقي خالي الذهن، المشغول بمتاع الدنيا، فأنزلتْه الصياغة المخالفة لمقتضى الظاهر منزلة المنكر للموت وخُوطب بالجملة الاسمية المؤكدة بمؤكدتين: "إن"، و"اللام" (لميتون)؛ ليتنبه - بعد غفلة - إلى أن الموت هو اليقين الحقيقي في هذه الحياة.

وعندما انتقلت الصياغة إلى الحديث عن البعث، جاء الخطاب بالجملة الفعلية (تبعثون)؛ لما في استخدام الفعل المضارع من صفة الاستمرارية ولتصوير الحركة الدائمة، حتى يستحضر المتلقي هذه الصورة.

وهكذا أسهم العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في تجسيم المفارقة المعنوية بين الموت والبعث، بين حالة السكون والجمود.

العدول عن الجملة الخبرية إلى الإنشائية وعكسه :

مثل قوله تعالى :-

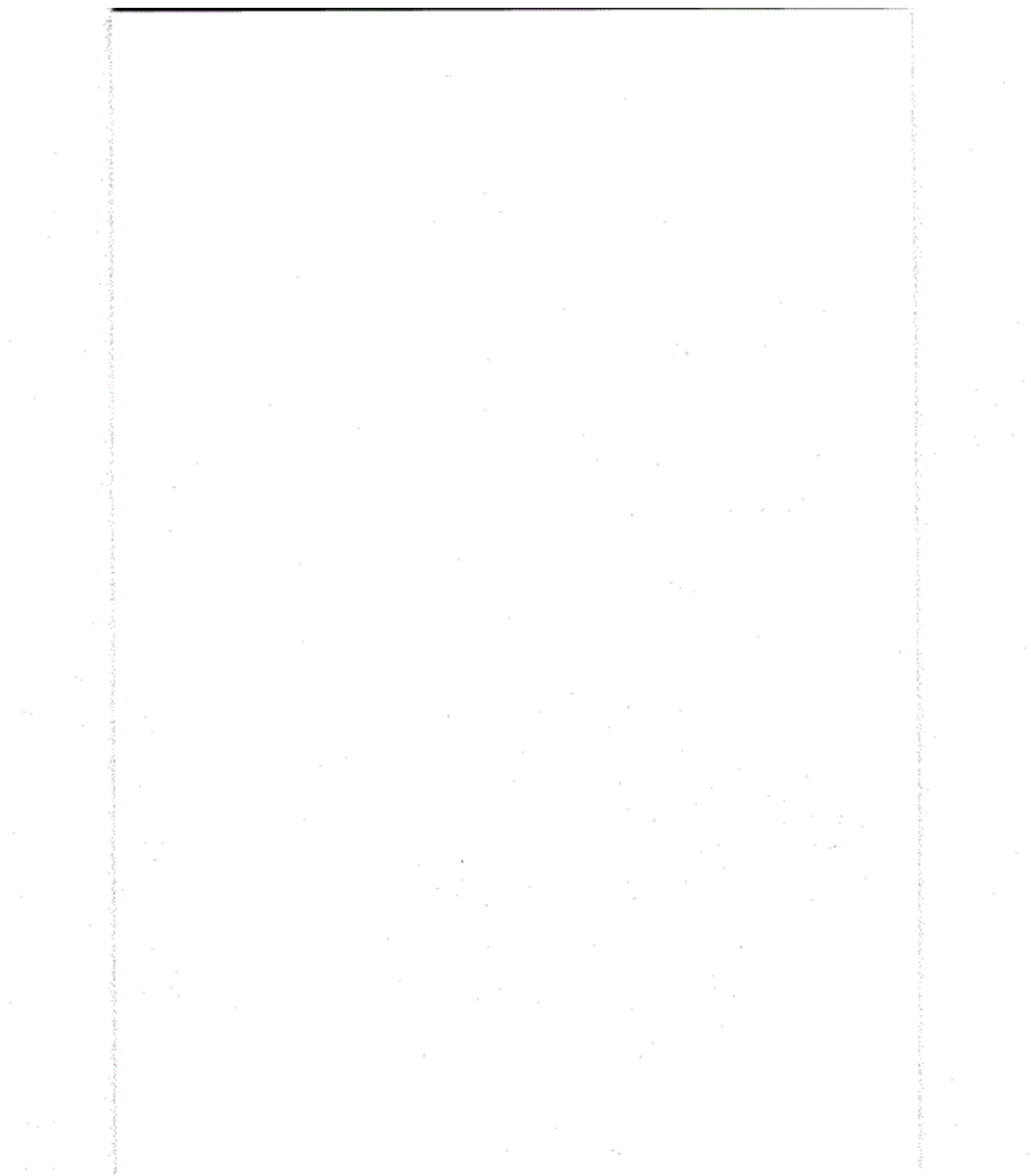
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرٍ مُّسْتَكِرٍّ تَجَنَّبُونَهُ عَذَابَ الْيَمِّ ۚ ﴾^(١٠)
﴿ تَوَسَّلُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١١)

[سورة الصف: الآية ١١]

نلاحظ في قوله تعالى :- « تَوَسَّلُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أنَّ ظاهر الصياغة خبرية، ولكن المقصود حثُّ المخاطبين على فعل ذلك، والإسراع إلى تنفيذه، بدليل الاستفهام التشويقي الوارد في قوله (هل أدلكم)؟ وفي ذلك حثٌ وتشويق وأمر وتقدير المعنى : آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله، ولكن أسلوب القرآن أثر العدول عن الإنشاء إلى الخبر لما في ذلك من حث وتشويق للمؤمن ، حتى تريح تجارتهم .

وواضح من الأمثلة السابقة أن العدول أحدث المفارقة بالتعبير بالجملة الفعلية بدلاً من الاسمية ، أو بالعدول من الاسم إلى الفعل أو العكس أو العدول عن مطابقة النعت لمفعولته .

الالتفات



معناه المعجمي :

جاء في لسان العرب : اللَّفْتُ: اللَّيُّ.

لَفَّته يَلْفُته لَفًّا : لواه على غير جهته؛ وقيل: اللَّيُّ هو أن تَرْمِي به إلى جانبك.

ولَفَّته عن الشيء يَلْفُته لَفًّا: صَرَفه. الفراء في قوله عز وجل:

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [سورة يونس: الآية ٧٨]

لَلْفْتُ: الصَّرَفُ؛ يقال: ما لَفَّكَ عن فلان أي ما صَرَفَكَ عنه؛ وَلَفَّْتُ: لَيُّ الشيء عن جهته، كما تُفَيِّضُ على غُلُقِ إنسانٍ فَتَلْفُسه؛ وَلَفَّْتُ فلانًا عن رأيه أي صَرَفْتُهُ عنه، ومنه الالتفات.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَلْفُوتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ [سورة هود: الآية ٨١]

أَمْرًا بَرًّا: الالتفات، لئلا يرى عظيم ما يُنْزَلُ بهم من العذاب.

وفي الحديث في صفته، ﷺ: فإذا لَفَّفت، لَفَّفت جميعًا؛ أراد أنه لا يُسَارِقُ للنظر؛

وقيل: أراد لا يَلْوِي عَنْهُ نَمْتَةً وَيُسْرِةً إذا نَظَرَ إلى الشيء، وإِذَا يَفْعَلُ ذلك الطائشُ

الْخَفِيفُ، ولكن كان يُقْبَلُ جميعًا ويُذَبَرُ جميعًا.

وفي الحديث: فكانت مِنْـى لَفْتَةً؛ هي الْمَرَّةُ الواحدة من الالتفات.

الالتفات في الاصطلاح:

هو الانتقال من أسلوب إلى آخر لإبراز معنى بعينه ولغرض بلاغي وغاية من

الإبداع والمتعة الفنية.

ويعرفه البلاغيون بأنه أسلوبٌ ينتقل فيه الأديب من الحديث بصيغة

الغائب إلى صيغة المتكلم، أو من المتكلم على المخاطب وغيرها من وسائل الانتقال

ومثال الالتفات من القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣) مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ (٤)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [سورة الفاتحة: الآية ١-٥]

فقد التفتت الآية الكريمة من استخدام ضمير الغائب إلى ضمير الخطاب .

وكانت أول إشارة إلى هذه الظاهرة ما نجده عند أبي عبيدة معمر بن المثنى
إذ قال : ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت
مخاطبته إلى مخاطبة الغائب. قال الله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكُمْ وَجَرَبَ بِكُمْ رِيحٌ مَّجِيدٌ﴾ [سورة يونس: الآية ٢٢]

وقد تحدث الزمخشري وهو يعرض لأول التغيرات في سورة الفاتحة :

(هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن
الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم ... على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم
فيه) .

وسماه أسامة بن منقذ (الانصراف) ، إذ قال: باب الانصراف: وهو أن
يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر (١)

ويقول السكاكي: (وأعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة
لا يختص بالمسند إليه ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتهن ينقل
كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل تنقلاً عند علماء المعاني (٢)

ويقول ابن الرملاني عن الالتفات : وهو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب
أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم ... وهو من أساليب الافتنان
في الكلام، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذاك أنشط للإصغاء
وأيقظ للسامع مما لو أجرى الكلام على أسلوب واحد (٣)

أما ضياء الدين ابن الأتم فيذهب ابن الأتم إلى أن الالتفات من (البيان) إذ قال : هذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدُنُّون واليه تستند البلاغة. وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. (٤)

أقسام الالتفات :

١- الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .

٢- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

٣- الالتفات من التكلم إلى الخطاب .

٤- الالتفات من الخطاب إلى التكلم .

٥- الالتفات من الغيبة إلى التكلم .

٦- الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

أما أمثلة الالتفات فليتم منها :

- قول الله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَیْلٍ مُّسْتَوِيَةٍ ﴾ [سورة يونس: الآية ٢٢]

حيث التفتت الآية من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .

- ومثل قول الشاعر :

أقول له والرمح ياطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

- مثل قول الله تعالى :

﴿ وَمَا أَلَيْسَ مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾

[سورة الروم: الآية ٣٩]

- وقوله تعالى :

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: الآية ٢٢]

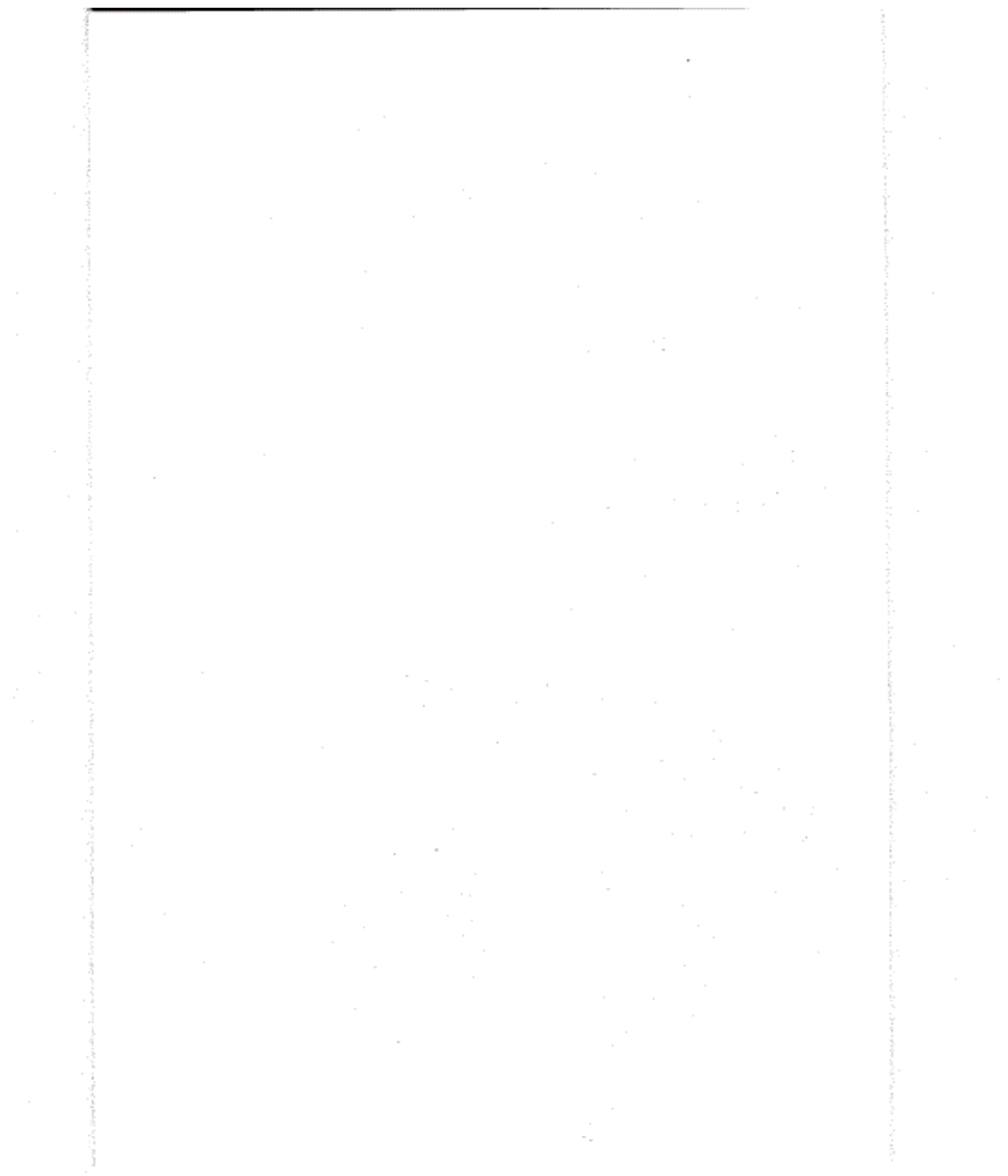
- وقوله تعالى :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [سورة الفتح: الآية ٢]

- وقوله الفاجر :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
ولاشك أن في الالتفات مفارقة تتمثل في تفضيلك التعبير بضمير الخطاب
بدلا الغيبة، التكلم بدلا من الخطاب، وهو أمر يؤكد علوابة اللغة العربية، ويثبت
أنها لغة مرنة يتيح نظامها النحوي وما فيه من اليب وطرائق التعبير
ما يجعل المتكلم يفضل أسلوبا دون الآخر وصولاً إلى معنى ما كان للكلام أن
يكتسبه لو اتبع النمط الآخر.

التورية



التورية تعني الإخفاء وعدم الظهور .

ولهذا لفظ بذكر ولد معنيان: معنى قريب وهو غير مراد ، ومعنى بعيد وهو المراد .
من أمثلة التورية قول نصير الدين الحماي:

أبيات شـعرك كالقـصـور
ولا قصـور بها يعـوق
ومن العجائب لفظها
حرّ ومعناها "رقيق"

فلكلمة (رقيق) معنيان: الأول قريب متبادر وهو "العبد المملوك" وسبب
تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حر" والثاني: بعيد وهو "اللطيف السهل"
أو الشفاف، وهذا هو المعنى الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.
وأنت تلحظ أن التورية تضفي على المعنى غموضاً لا يصل حدّ الإبهام؛ إذ فيها التي
تثير ذهنية المتلقي للنص الأدبي .

ولكن لماذا تعد التورية مفارقة لغوية ؟

هي مفارقة لما فيها من الخفاء والتجلي ، وما فيها من تضاد بين ما هو
قريب متبادر للذهن ، وبين ما هو بعيد غير ملتفت إليه ، ولأن البعيد هو المراد
المقصود ، وما يتطلب الوصول إليه من كد للعقل ، وإعمال للذهن حتى يدرك المعنى
المطلوب .

ومن التورية المكررة قول ابن نباتة في الغزل :

بروحى جيرة أبقوا دموعي

وقدر حلوا بقلبي و اصطباري

كأننا للمجاورة اقتسما

فقلبي جارهم والدمع جاري

تحدث ابن نباتة عن اقتسام المجاورة على أحبابه، هم جاؤوا قلبه وهو جاور دمه، فالمعنى الظاهر القريب لكلمة (جاري) هو المجاور، ولكن المعنى البعيد الذي يقصده الشاعر هو سيلان الدمع لكثرة بكائه .

ففي هذا البيت جمع الشاعر التورية مع الجناس : كلمة (جاري) فالذي يتبادر إلى الذهن أنها من الجوار وهو يريد الجريان والبراعة في هذا الاستخدام أن الكلمة تصلح للمعنيين ، فدمعه يوصف بالجريان لغزارته ويوصف بالجوار للازمته .

والمفارقة بادية هنا في المعنيين : القريب والبعيد وإرادة المعنى البعيد غير ما يتوقع ويقصد المتلقي ، وفي ذلك كد للذهن ، وإعمال للفكر حتى يتوصل لمقصود الشاعر من التورية .

المجاز



المجاز اللغوي :

لفظاً استُخدمَ لغير معناه الحقيقي لعلاقة معيّنة .
وكثيراً ما يستخدم الإنسان لفظاً ولا يقصد معناه الحقيقي، بل يقصد معنى آخر مختلفاً.

فإذا قال أحد مثلاً :

رأيت أسداً يكر على الأعداء بسيفه، فهذه الجملة تدل على أن الأسد المذكور في الجملة هو ليس الأسد الحقيقي الذي نعرفه، والدليل على ذلك (بسيفه)؛ فالأسد الحقيقي لا يحمل سيفاً، وإنما المقصود بالأسد رجلٌ شجاع يُشَبَّه بالأسد. وهنا تكمن المغارقة المعنوية، إذ أعطيت قوة الأسد وخلعتها على رجل شجاع فشبهته بالأسد على سبيل المجاز.

وفي المجاز اللغوي تذكر كلمة أو قرينة تكون مانعة من إيراد المعنى الحقيقي بين المشبه والمشبه به،

و ينقسم المجاز إلى قسمين اثنين (علائق) هما :

١- ما فيه علاقة المشابهة (الاستعارة) .

وينقسم إلى :

الاستعارة الكنية :

ويكون المشبه فيها موجوباً، والمشبه به محذوفاً .

مثال: قال تعالى:-

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٧﴾

[سورة الحديد: الآية ١٧]

المشبه هنا موجود (الأرض)، والمشبه به محذوف تقديره الإنسان أو الكائن والقرينة هي : (موتها).

الاستعارة التصريحية

وهي ما حذف فيها المشبه، ووجد المشبه به .

مثال ، نقول :

رأيت بحرًا يلقي محاضرة فالمشبه هنا محذوف قُدر (الإنسان) والمشبه به (المُصَرِّح به) موجود (البحر) ، والقرينة هي (يلقي).

الاستعارة التمثيلية

وهي التي تُشَبِّه فيها صورة بصورة أخرى، فنقول مثلاً رياضٌ يحيط به ياسمينٌ وملكٌ تحفُّ جوانبه جنودٌ . فهنا أخذت كلمة الياسمين الصورة التي أخذتها كلمة الجنود ...

وفي أمثلة الاستعارة ترى المفارقة اللغوية في التعبير بالمجاز الذي هو غير موجود في الحقيقة .

٢- ما فيه علاقة غير المُشابه

ولهو المجاز المرسل :

ومن علاقات المجاز المرسل :

✓ الكُليَّة :

ما ذكر فيه الكل وقُصِدَ الجزء مثل قولنا :

شربت ماء النّيل، فهنا ذكر الكل (ماء النيل) وقُصِدَ الجزء (بعض الماء) .

✓ الجزئية :

ما ذكر فيه الجزء وقُصِدَ الكلُّ، كقولنا :
قَلَمْتُ ظَفَرَ العدوِّ، فهنا ذُكِرَ الجزء (الظفر) وقُصِدَ الكلُّ (العدو نفسه أو
جسمه).

✓ السببية :

ما ذكر فيه السبب وحُفَّ المُسبب، مثل قولنا :
السيفُ أنطقَ الحقَّ، أي كان سببا في إظهاره .

✓ المسببية :

ما ذكر فيه المُسبب وحُذِفَ منه السبب، مثل قولنا :
رعتِ الماشيةُ الغيثَ، ذكر المُسبب وهو (الغيث) وحُذِفَ السبب وهو مُقَدَّرٌ
به (العُشب).

✓ اعتبار ما كان :

ما قُصِدَ به الأصل، كقولنا :
أيها الطَّيْرُ لا تتكبر، فهنا ذُكِرَ أصلُ الإنسانِ أي أنه خلق من الطَّيْرِ.

✓ اعتبار ما سيكون :

أي ما لم يكن أصله ما ذُكر في الكلام، كقولنا :
كم أنجبتِ المسلماتُ فرسانا!، حيث إنه ذُكر ما سيكون أي (المولود لا يولد
فارسا) بل سيكون عندما يكبر فارسا .

✓ المحلية :

ما ذكر فيه المحل وقصده به من فيه . كقولنا :
ركبت البحر، فهنا ذكر المحل (البحر) وقصده ما يحل به (السفينة).

✓ الحالية :

ما ذكر فيه الحال وقصده به المحل، كقوله تعالى :
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: الآية ١٣]
فهنا ذكر الحال (النعيم)، وأريد المحل (الجنة).

✓ الآلية :

ما ذكرت فيه آلة وقصده جهاز أو أداة، كقولنا :
لا تكن عبثاً على جارك، فهنا ذكرت الآلة (العين) وأريد شئ آخر كجهاز
تجسس ...
والمفارقة بادية في الأمثلة السابقة في العلاقة المذكورة فيها ، في حين أن
المراد غيرها ، فأنت تقول – كما في المثال الأول – مثلاً :
شربت ماء النيل ، ذكر الكل ، في حين أنه يريد الجزء (أي بعض الماء)
وهنا تكمن المفارقة ، وهكذا في بقية الأمثلة .

رد الصدور على الأعجاز :

من الفنون البديعية التي فطن لها القدماء، وتحدثوا فيها . فقد سماه ابن المعتز :
" رد أعجاز الكلام على ما تقدمها " وأشار إلى أنه يردُّ في النثر كما يرد
في الشعر .

وفد عرفه المتأخرون من البلاغيين بأنه : " أن يجعل أحد اللفظين المكررين
أو المتجانسين، في أول الفقرة والآخر في آخرها .
أما في الشعر فهو أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في أول الصدر
أو وسطه أو آخره أو في أول العجز . واللفظان المكرران هما المتفقان في اللفظ
والمعنى، مثل قوله تعالى :

﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨]

فاللفظ والمعنى واحد والمتجانسان هما المتشابهان في اللفظ دون المعنى مثل:
(سائل اللثيم يرجع ودعه سائل) .

سائل الأولى من السؤال والثانية من السيلان .

وفي الشعر :

أولع الشعراء باستعماله، وافتنوا في توظيف أشكاله مستثمرين تلك
الطاقات الموسيقية التي تولدها عملية إعادة اللفظ أو ما يشبهه داخل البيت
الواحد .

فمن ذلك قول الشاعر :

سجنتم فؤادي بالشجى يوم بينكم فها هو منكم في سجون شجون
ظعننا وأنتم قاطنون فديتكم بكل الورى من قاطن وظعين
فقد أورد الشاعر أكثر من لفظين مكررين يجمع بينهما الاشتقاق .

في البيت الأول (سجنتم، سجون) و(الشجن، شجون) .

وفي البيت الثاني (ظعننا) و(ظعين) ، (قاطنون) و(قاطن) .

ومثله قول الفائل :

قباب معالم أنتم سلامٌ على تلك المعالم والقباب
فقد جمع في هذا البيت فن رد الأعجاز على الصدور في قوله :

(قباب ومعالم) في الشطر الأول ، (المعالم والقباب) في الشطر الثاني ، كما
عكس ما بين الكلمتين في الشطرين ، فجاء الفنان منسجماً بصوران جمال الأداء
والصياغة الفنية في لغة الشاعر .

ومنه أيضاً قول الفائل :

مضى عصر النعيم وكان طلقاً فوا أسفي على عصر النعيم
وقول الفائل :

قصيرٌ مدى الدنيا، كثيرٌ عناؤها وحبلٌ أمانى الغافلين قصيرٌ
وقول الفائل :

شتان بين شموخ أمست الذي ولئى ، وبين خضوعها شتانا
وينبغي أن ننوه إلى أن هذا الفن البديعي يتداخل مع التجنيس في طبيعته
التكرارية الملحوظة " على مستوى البناء الشكلي ، كما هي ملحوظة على مستوى
البنية العميقة ، إذ تتوارد لفظتان بمعنى واحد أو بمعنىين مختلفين ، ولكن طبيعة

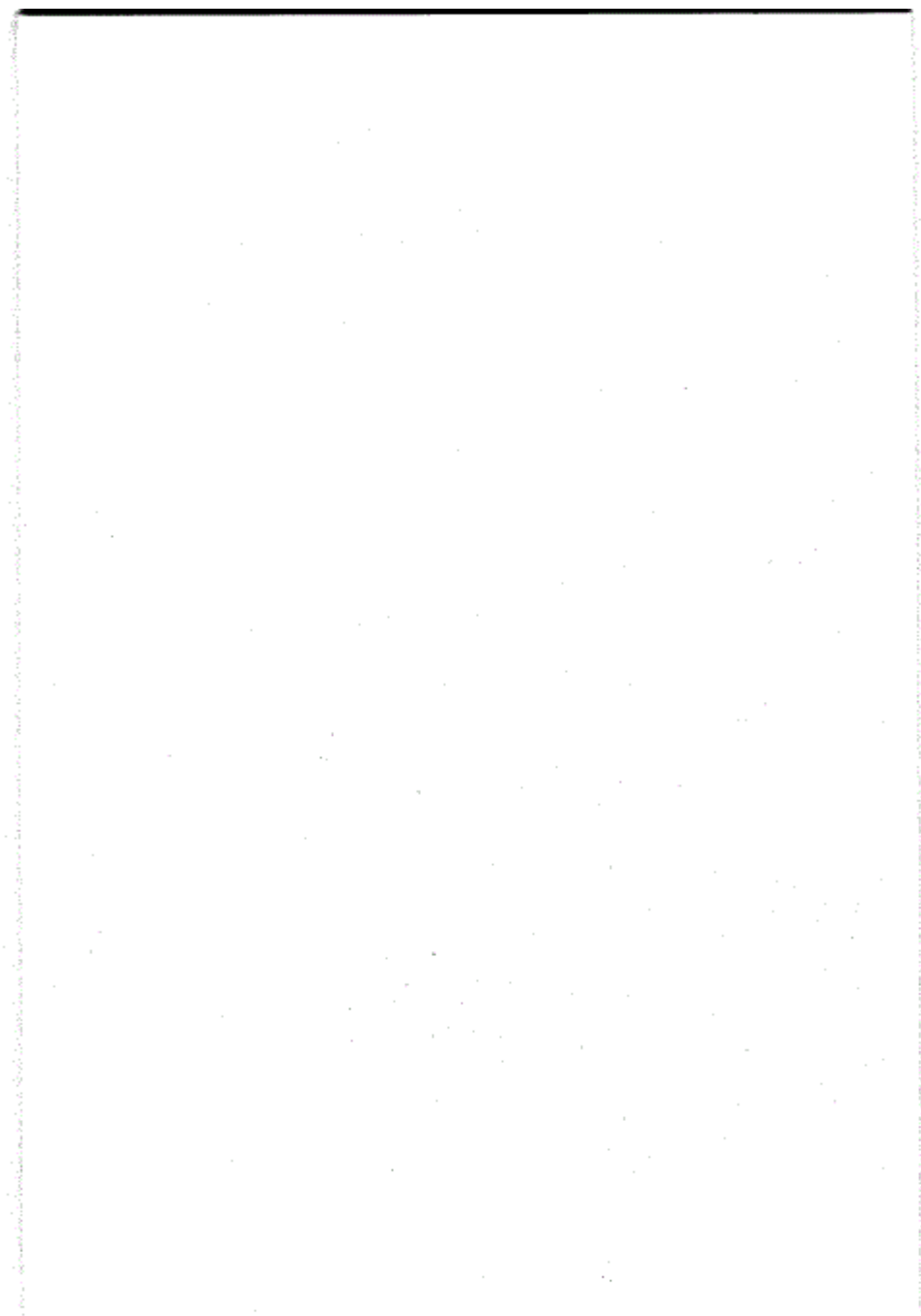
البعد المكاني للفظتين هو الذي نقل البنية من نسق التكرار أو الجنس إلى نسق رد الأعجاز على الصدور، فكان التكرار هنا لا بد أن يتوفر فيه ذهنيًا مسافة في الدلالة تسمح للفظة التالية أن تستقر بعدها محققة نوعًا من اكتمال المعنى أو بيانه أو تحقيقه".

وبلاغاً رد "الإعجاز على الصبر نرجع" إلى أمرين :-

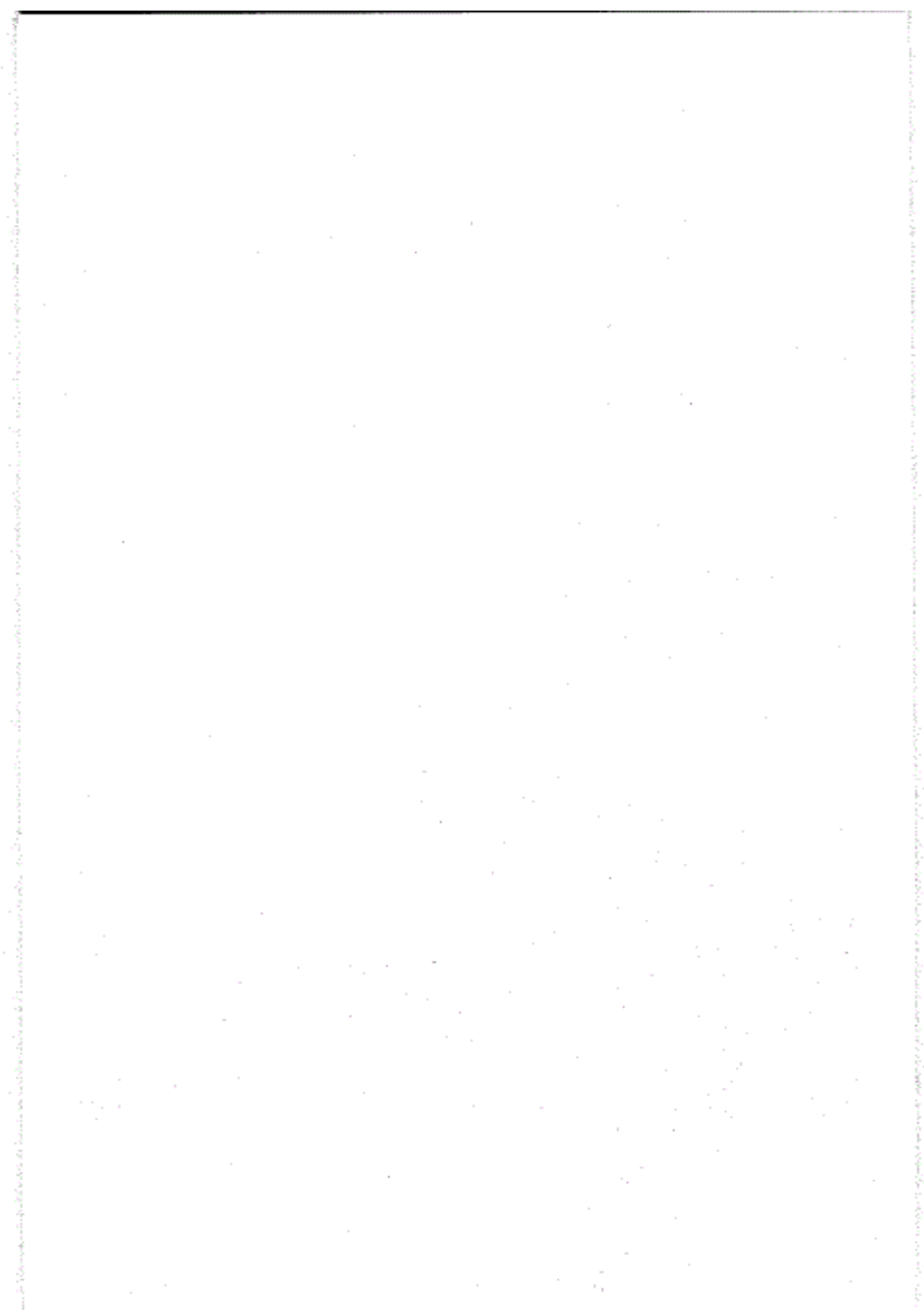
❖ تأكيد المعاني وتقريرها ، من خلال التكرار ، ومعلوم أن اللفظ عندما يكرر أو يذكر مجانسًا للآخر يتأكد معناه في ذهن السامع ويتقرر .

❖ دلالة أول الكلام على آخره ، وارتباط آخره بأوله ، وتلك هي البلاغة * أن يكون أول كلامك دالاً على آخره ، وآخره مرتبطاً بأوله . وقد كان صنّاع الكلام يفخرون بدلالة أول كلامهم على آخره ، وارتباط آخره بأوله .

وفي النماذج السابقة تكرار لفظي بين لفظين ، ونلاحظ اختلافاً في موضع اللفظين المكررين ، مما يحدث مفارقة لغوية تؤدي إلى التفاوت في أثر التكرار : معنوياً وجماليًا وإيقاعياً ، إضافة إلى أن اللفظين المكررين يمنحان النص مزيداً من الإيقاع الموسيقي ، وتقوية للمعنى .



الكناية



في اللغة:

✦ التكلم بما يريد به خلاف الظاهر.

وفي الاصطلاح:

لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي، لعدم نصب قرينة على خلافه.

وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففي الأول لا يمكن إرادة الحقيقي لنصب القرينة المضادة له، بخلاف الثاني.

نعم قد يمتنع المعنى الحقيقي لخصوص المورد، كقوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: الآية ٥]

فإنه كناية عن القدرة والاستيلاء، ويمتنع المعنى الحقيقي، لامتناع كونه

عالي جسمًا.

ومثال الكتابة: (فلان كثير الرماد) تريد أنه كريم، للتلازم في الغالب بين الكرم

وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثرة الرماد من الطيخ.

أنواع الكناية

١. الكناية عن الصفة، مثل:

(طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

٢. الكناية عن الموصوف، مثل قوله:

فلما شربناها ودبّ دبيبها — إلى موطن الأسرار قلت لها قفي.

أراد بموطن الأسرار: القلب.

٣. الكناية عن النسبة، كقوله:

لن السماحة والمروة والندي في قبة ضربت على ابن الحشرج
فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلزم نسبتها إليه.

الكناية القريبة والبعيدة

للكناية عن الصفة نوعان:

١. قريبة، وهي التي لا يحتاج الانتقال فيها إلى إعمال روية وفكر لعدم الواسطة بينها وبين المطلوب.

٢. بعيدة، وهي التي يحتاج الانتقال فيها إلى إعمال روية وفكر، لوجود الواسطة بينها وبين المطلوب.

فمثال الأول: (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.

ومثال الثاني: (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأن كثرة الرماد ملازمة لكثرة الإحراق، وهي ملازمة لكثرة النار والطبخ، وهي ملازمة لكثرة الضيوف، وهي ملازمة للكرم، المقصود.

الكناية باعتبار اللوازم

نقسم الكناية باعتبار اللوازم والسياق إلى أربعة أقسام:

١. التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقوله للمهراز: (إذا تمّ العقل نقص الكلام).

٢ . التلويح، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل).

٣ . الرمز، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء في اللزوم بدون تعريض، كقولهم: (فلان متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، إذ الذكاء الكثير في الجسم متناسب وقولهم: (هو مكتنز اللحم) كناية عن قوته وشجاعته.

٤ . الإبهام وهو أن تقل الوسائط، مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقوله:

اليمن يتبع ظله والمجد يمشي في ركابه

فائدة الكناية

معلوم أن الكناية أبلغ من التصريح، وذلك لأنها تفيد أموراً، منها:

١ . القوة في المعنى، وذلك لأنها كالدعوى مع البيّنة، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللزام أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيّنة.

٢ . التعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.

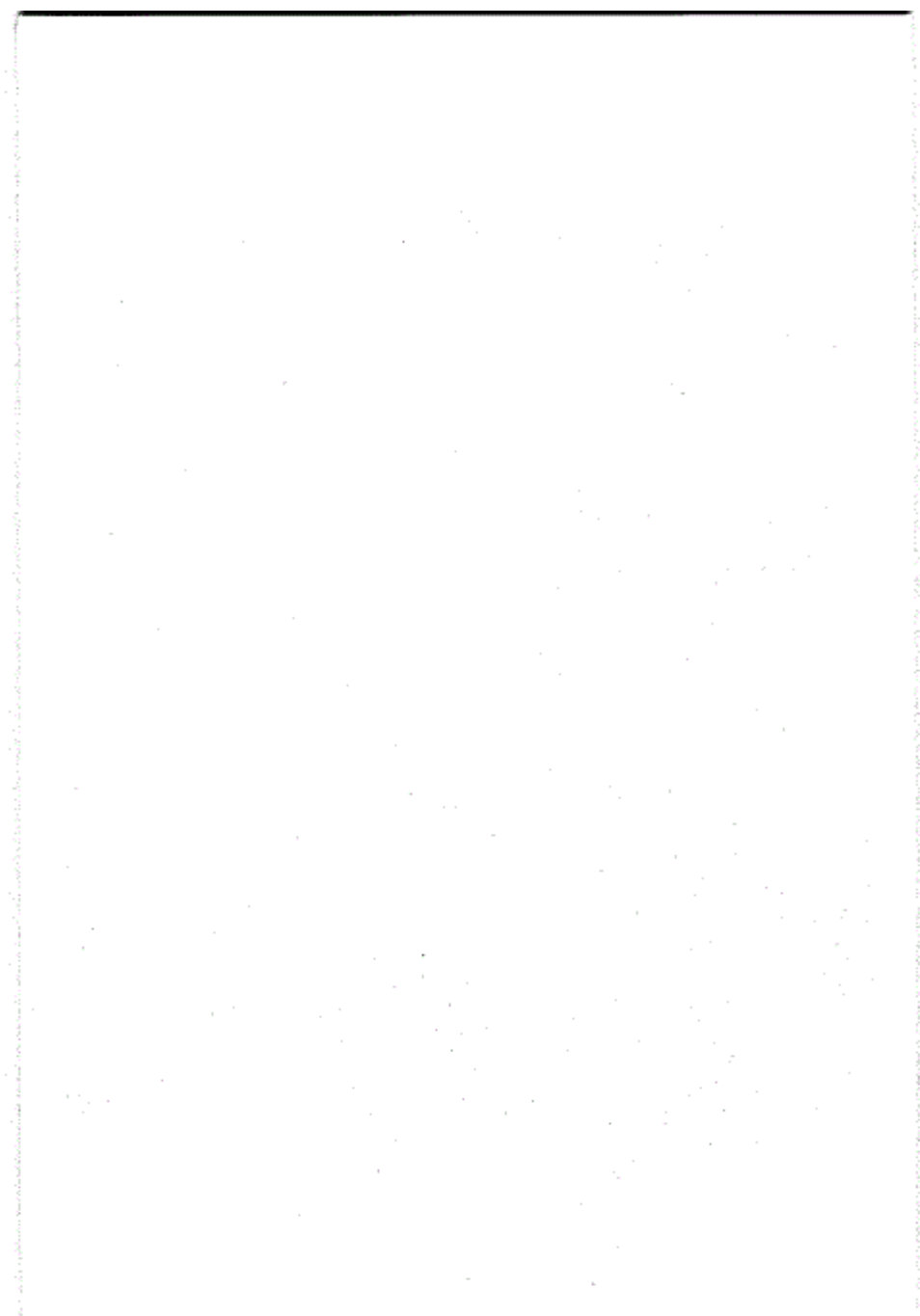
٣ . الإبهام على السامع.

٤ . تنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه.

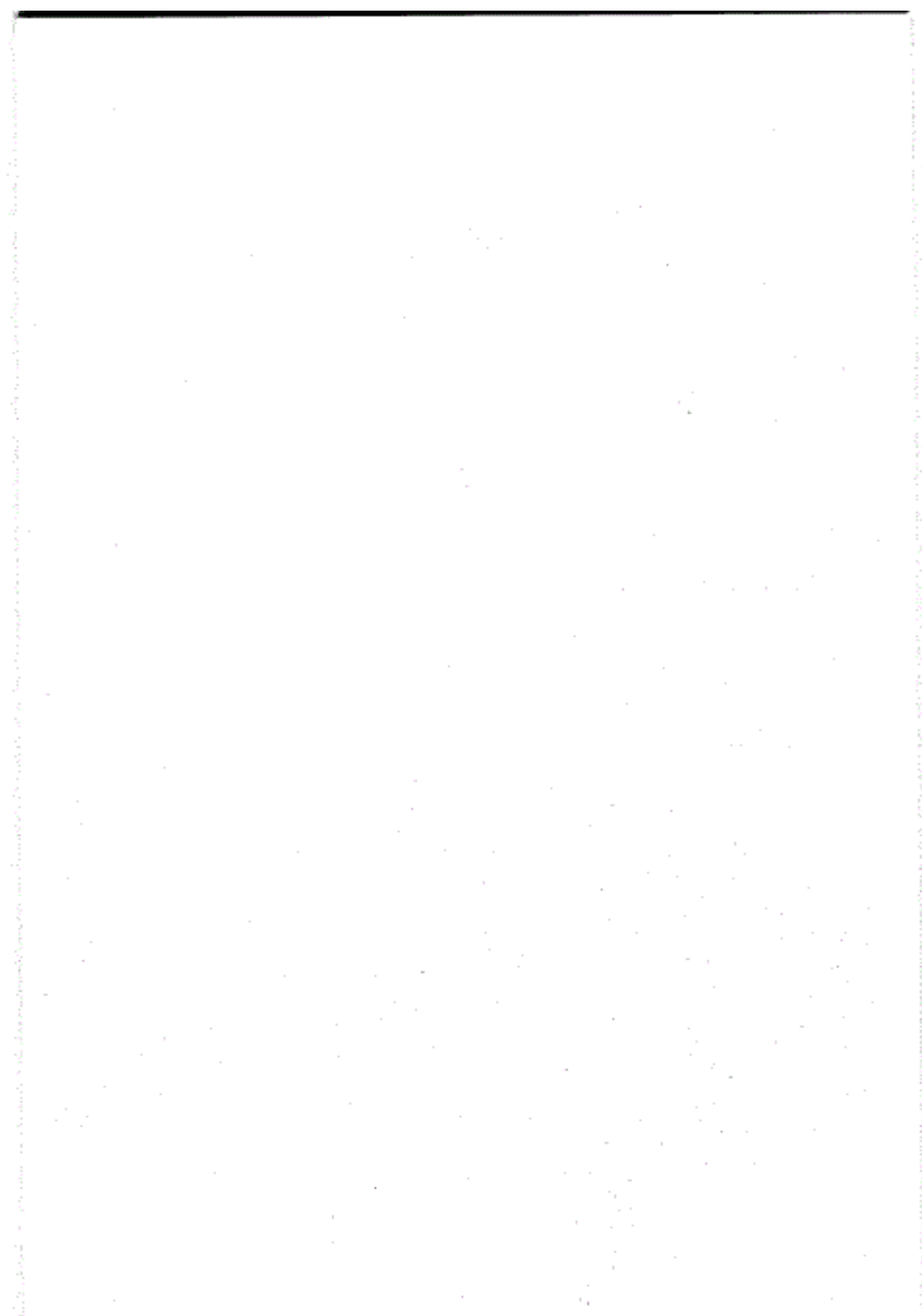
٥ . النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذ به وينتقم منه.

وهناك أغراض كثيرة أخرى تترتب على الكناية لا تخفى على البليغ.

أما المفارقة اللغوية فتبدو في ترك التصريح بالمعنى المباشر إلى التكنية عنه فبدلاً من قولك: محمد كريم، تقول: محمد كثير الرماد.



التهكم والسخرية



التهكم :

من تكلم عليه

- ❖ التيكم : وهو السيل الذي لا يطاق .
- ❖ التهكم : صوت التغيي والقرنم .
- ❖ التهكم : وصوت المطر الشديد الذي لا يطاق .
- ❖ التهكم : وصوت المستهزئ .
- ❖ والتهكم : تهور البئر .
- ❖ وتهكمت البئر : تهدمت .
- ❖ والتهكم : الطعن المدارك ، فالمادة فيها الهجوم بقوم وبصوت مسموع .
- ❖ والمتهمك : المتكبر .
- ❖ والهكم : المتقحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره .
- ❖ وتهكم بنا : عبث بنا وزرى علينا .
- ❖ إذن : فالتهمك : استهزاء في قوة ، وعدم خفاء ، وفي تقحم .

• أسلوب التهكم :

لون من ألوان البديع يُعبّر فيه بعبارة يُقصد منها ضدّ معناها للاستهزاء والسخرية والتهكّم ، كأن يُؤتى فيه بلفظ البشارة في موضع الإنذار ، والوعد في مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء كقول الله تعالى «كربك من الآقرين المغاندين» ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان: الآية ٤٩]

الذيل سلباً من مقولة أو فكرة أو معتقد أو كائن، فيكسر تتواتر مسار الحديث من المسار الجد إلى مسار هزل، وهو فن يرسم الضحكة على الوجوه ولكنه يورث حرجاً.

وقد ورد أسلوب التهكم في القرآن الكريم كثيراً، ومنه قول الله تعالى

﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠ ﴾

[سورة ص: الآية ١٠]

تهكم الله عز وجل على كفار قريش في هذه الآية منسائلاً:

هل لهم شيء من ملك السماوات والأرض؟ وهو إنكار وتوبيخ فليرتقوا في الأسبَاب أي إن كان لهم شيء من ذلك فليصعدوا في المراقي التي توصلهم إلى السماء، وليدبروا شئون الكون؟ وهو تهكم بهم واستهزاء.

قال الزمخشري: "تهكم بهم غاية التهكم، فقال: إن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق، والتصرف في قسمة الرحمة، وكان عندهم من الحكمة ما يميزون بها بين من هو حقيق بالنبوة من غيره، فليصعدوا في المعارج التي يتوصلون بها إلى العرش، حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم، وينزلوا الوحي على من يختارون وهو غاية التهكم بهم".

أمثلة التهكم والسخرية:

من السخرية القديمة قول الخطيب ساخرًا من الزبرقان بن بدر:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
وعرض الأمر على حسان بن ثابت، قال: "لم يهجه بل سلح عليه".

وفي روايته: "بل ذرق عليه". وهذا يدل على فهم الجاهلين لقوة أثر السخرية ولو أنهم لم يعيروا عنها التعيير الذي تستحقه، بدليل أنه شبهها بالسلع.

ويقول ابن الرومي مثلاً: وساخرًا من يجبل اسمه عيسى :

يَقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ

وَلَيْسَ بِيَسَاقٍ وَلَا خَالِدٌ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِنَقْتِيره

تَبْنَسُ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ

عِذْرَاهُ أَرَامُ إِعْدَامِهِ

فَمَا عِذْرُ ذِي بَخْلٍ وَاجِدٍ

رَضِيَتْ لِنَفْرِيْقِ أُمُوالِهِ

يَذِي وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

وقد سخر بشار بن برد من بخل عبد الله بن قزعة، فقال:

فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تَذِرُكَ الْعَلَى

وَفَنَى كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ

فَلَا تُلْقِهِ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ

إِذَا سَلَّمَ الْمَسْكِينُ طَارَ فُؤَادُهُ

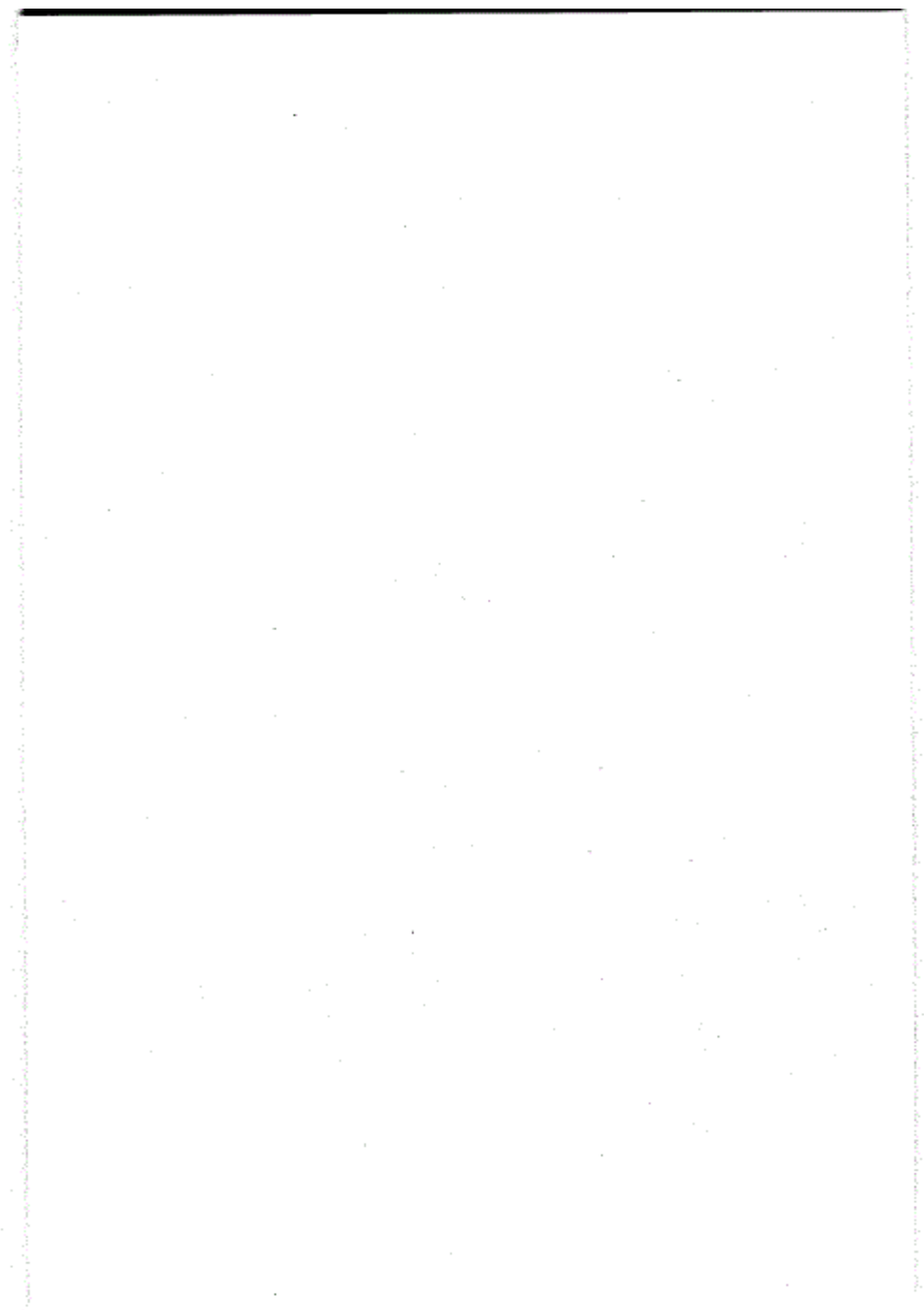
مَخَافَةَ سُؤْلِ وَاعْتِرَافِهِ جَنُونُ

ويدخل الهجاء في دائرة التهكم والسخرية ، ولكنه أشد منهما ، ومنه ما يتناول الأعراض وحياة الناس ، وهذا ما نهى عنه ديننا الحنيف لقول النبي ﷺ :

(ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بنيء)

والمفارقة اللغوية في التهكم نابعة من كونه مبالغة زائدة عن الحد ، كما في قول ابن الرومي عن البخيل (تنفس من منخر واحد) ، أو مفارقة بالخروج من مألوف الكلام إلى نقيضه أو إلى غير المألوف منه كما في قول بشار :
(طارفؤاده مخافة سؤل واعتراه جنون) ، وكلها أمور أدعى على التفكير وكبد الذهن .

التعريف



المعنى اللغوي :

يقال لفلان: عرض لي فلان تعريضا: أي: قال فلم يبين بصراحة اللفظ.
أعراض اللام ومعارضه ومعارضه: كلام غير ظاهر الدلالة على المراد وفي الحديث:
"إن في المعارض لندوحة عن الكذب" أي: فيها سعة يتخلص بها المتحدث من الكذب إذا لم يرد التصريح. مصطلح التعريض يعني:
أن تقول كلاما لا تصرح فيه بمرادك منه، لكنه قد يشير إليه إشارة خفية ويمكنك أن تتهرب من التزام ما أشرت به إليه إذا صرت محرجا.
وفي التعريض مزيد إخفاء يجعله أكثر قولا حينما يكون التصريح مثيرا لغضب، أو نقد، أو اتهام، أو عذل وتلويح، أو يكشف أمرا يجب ستره عن الرقباء فيقوم التعريض مقام الإلغاز والرمز الخفي وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال.

أمثلة التعريض :

وفي القرآن الكريم :- ما جاء في القرآن من نحو قول الله عز وجل:
﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ [سورة الأنعام: الآية ٩٨]
﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣٢]
في هذه النصوص تعريض بالكافرين الذين لا ينتفعون من آيات الله في كونه، وآياته في بياناته، بأنهم لا ألباب لهم، وبأنهم لا يتفكرون، وبأنهم لا يفقهون، دون أن تكون هذه المعاني منصوصا عليها، لكنها تفهم إلحاحا.

قال الله عز وجل في سورة (التوبة) :

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨١) [سورة التوبة: الآية ٨١]

فقولهم : (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) لم يقصد منها إعلام المنافقين المخلفين عن رسول الله في غزوة تبوك، بأن نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا من حرارة الفصل الصيفي الذي خرج فيه الرسول والمؤمنون إلى غزوة تبوك، فهذا أمر واضح، لكن المقصود التعريض بأن هؤلاء المنافقين هم من أهل جهنم التي تكويهم بحرها يوم الدين.

وفي دعاء موسى عليه السلام (في سورة القصص) عند ماء مدين إذ خرج من مصر خائفاً يهرب :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا تَسْقِيَنَا إِنَّا كَافِرَاتٌ وَهُمَا شَيْخَتَانِ كَبِيرَتَانِ ٢٤ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٥ فَجَاءَهُ ثُمَّ اخَذَ مِنْهُمَا نَمْسًا عَلَى أَسْتَحْيَاو قَالَتَا إِنَّكِ أَنْتِ الْمَرْءُ الْفَاسِقُ ٢٦ فَسَقَتْ لَنَا ٢٧ ﴾ [سورة القصص: الآية ٢٥]

نلاحظ في دعاء موسى عليه السلام بقوله: فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ احتمال التعريض بحاجته إلى المأوى والرزق والزوجة، ورأى أن الله قد ساق له مقدمات ما هو بحاجة إليه، فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ بِصِغَةِ الْفَعْلِ الْمَاضِي ولم يقل: لما ستنزل، إذ شعر أن بشارته ما هو مفتقر له قد ظهرت بفرحة المرأتين به لما سقى لهما، وعلم أن أباهما شيخ كبير يحتاج إلى معين رجل.

لذلك جاء في النص بعد حكاية دعائه قول الله تعالى:

فَجَاءَهُمَا إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى آسِنَّةٍ حَتَّىٰ قَدِلَتْ الْغَاءُ الْعَاطِفَةُ عَلَى التَّرْتِيبِ مَعَ التَّعْقِيبِ، وَفِي هَذَا إِشْعَارٌ بِأَنَّ اللَّهَ اسْتَجَابَ لَهُ دَعَاءَ الَّذِي دَعَا بِهِ تَعْرِيزًا لَا تَصْرِيحًا.

تزوج الحجاج من امرأة اسمها هند ، رغما عنها وعن أبيها ، وذات مرة وبعد مرور سنة جلست هند أمام المرأة بتدب حظها وهي تقول:

وما هند إلا مهـــــــــــــــــــــرة عربية

سليـــــــــــــــــــــلة أفراس تزوجهـــــــــــــــــــــا بغل

فإن أنجبت مهرا فقله درهـــــــــــــــــــــا

وإن جاءها بغل أتى به البغـــــــــــــــــــــل

فسمعتها الحجاج فغضب ، فذهب إلى خادمه وقال له اذهب إليها وبلغها أنني طلقته في كلمتين فقط لو زيت ثلاثة قطعت لسانك ، وأعطها هذه العشرين ألف دينار

فذهب إليها الخادم فقال لها : سيدي الحجاج يقول لك :-

كنت .. فبنت!! كنت (يعني كنت زوجته) فبنت (يعني أصبحت طليقته).

ولكنها كانت أفصح من الخادم فقالت:

كنا فما فرحنا ... فبنا فما حزنا!!

وقالت : خذ هذه العشرين ألف دينار لك بالبشرى التي جئت بها!!

وقيل إنها بعد طلاقها من الحجاج لم يجرؤ أحد علي خطبتها وهي لم تقبل

بمن هو أقل من الحجاج، فأغررت بعض الشعراء بالمال فامتدحوها وامتدحوا

جمالها عند عبد الملك بن مروان، فأعجب بها وطلب الزواج منها وأرسل إلى عامله علي الحجاز ليصفها له، فأرسل له يقول إنها لا عيب فيها، غير أنها عظيمة الثديين.

فقال عبد الملك وما عيب عظيمة الثديين؟! تدفيء الضجيع، وتشبع الرضيع فلما خطبها وافقت وبعثت إليه برسالة تقول: أوافق بشرط أن لا يسوق الجمل من مكاني هذا إليك في بغداد إلا الحجاج نفسه !!

فوافق الخليفة، وأمر الحجاج بذلك فبينما الحجاج يسوق الراحلة إذا بها توقع من يدها ديناراً متعمدة ذلك، فقالت للحجاج يا غلام لقد وقع مني درهم فأعطني.

فأخذ الحجاج فقال لها إنه دينار وليس درهما، فنظرت إليه وقالت:

الحمد لله الذي أبدلني بدل درهم ديناراً

أي أنها تزوجت خيراً منه.

ففهمها الحجاج وأسرها في نفسه.

وعندما كان الناس يتجهزون للوليمة تأخر الحجاج في الإسطبل فأرسل إليه الخليفة ليطلب حضوره وعند وصولهم طلب الخليفة من الحجاج أن يأكل فرد عليه:

ربني أُمي ألا أكل فضلات الرجال.

ففهم الخليفة وأمر أن تدخل زوجته بأحد القصور ولم يقربها إلا أنه كان يزورها كل يوم بعد صلاة العصر.

فعلّمت هند بسبب عدم دخوله عليها، فاحتالت لذلك وأرسلت إليه أنها بحاجة له في أمر وأمرت الجوّاري أن يخبرنها بقدومه.
وعندما جاء الخليفة تعمدت قطع عقد اللؤلؤ عند دخوله ورفعت ثوبها لتجمع فيه اللآليء فلما رآها عبد الملك... أثارت روعتها وحسن جمالها وتندم لعدم دخوله بها لكلمة قالها الحجاج فقالت: وهي تنظم حبات اللؤلؤ... سبحان الله!!
فقال: عبد الملك مستفهما لم تسبحين الله؟ فقالت: إن هذا اللؤلؤ خلقه الله
لزينة الملوك

قال: نعم.

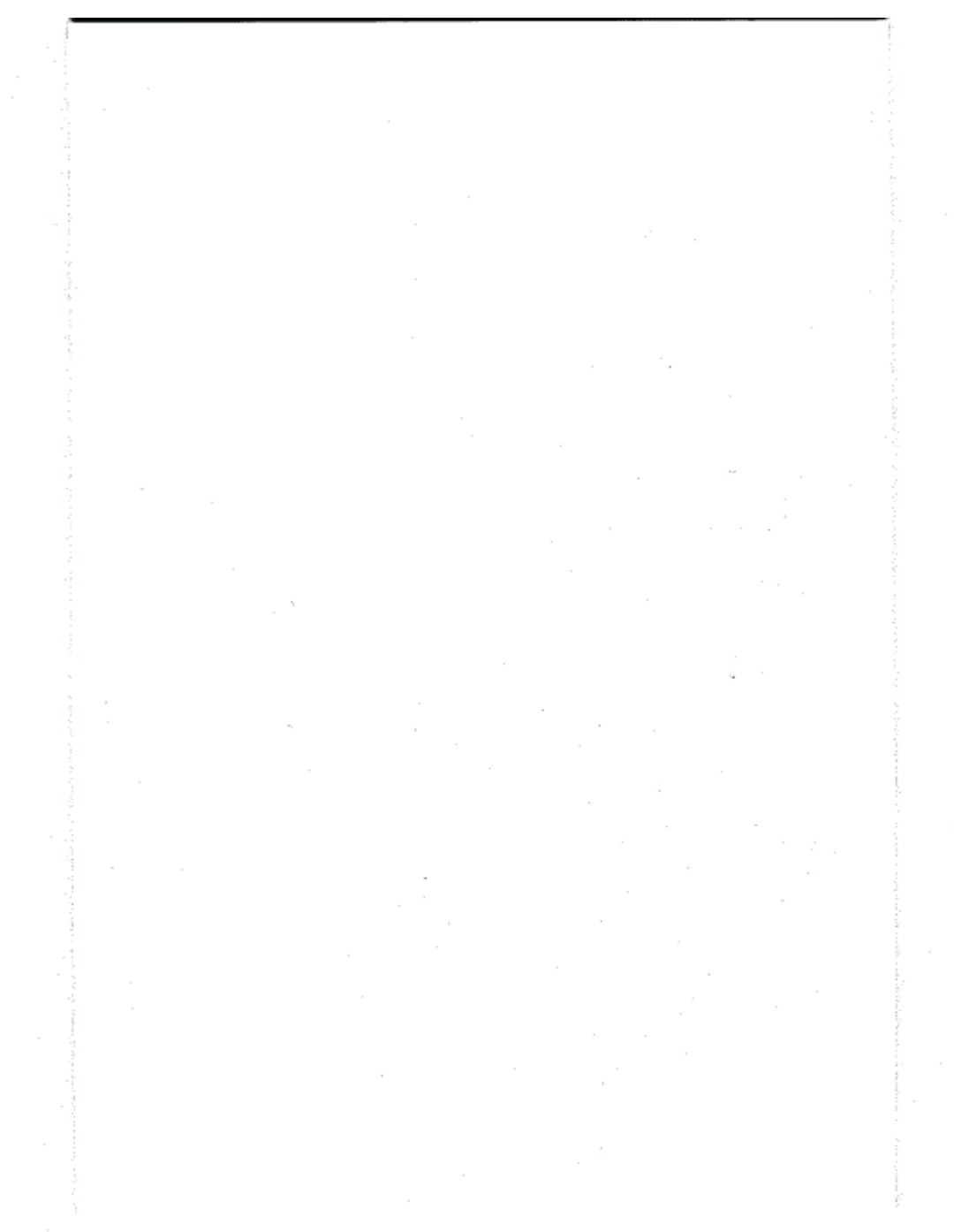
فالت: ولكن شئت حكمته ألا يستطيع ثقبه إلا الفجر.

فقال متهللاً: نعم والله صدقت. قبح الله من دمني فيك ودخل بها من يومه
هذا (العقد الفريد).

فأمل الكعربض في قولها: الحمد لله الذي أبدلني بثل الدرهم ديناراً، تعريضاً
بالحجاج.

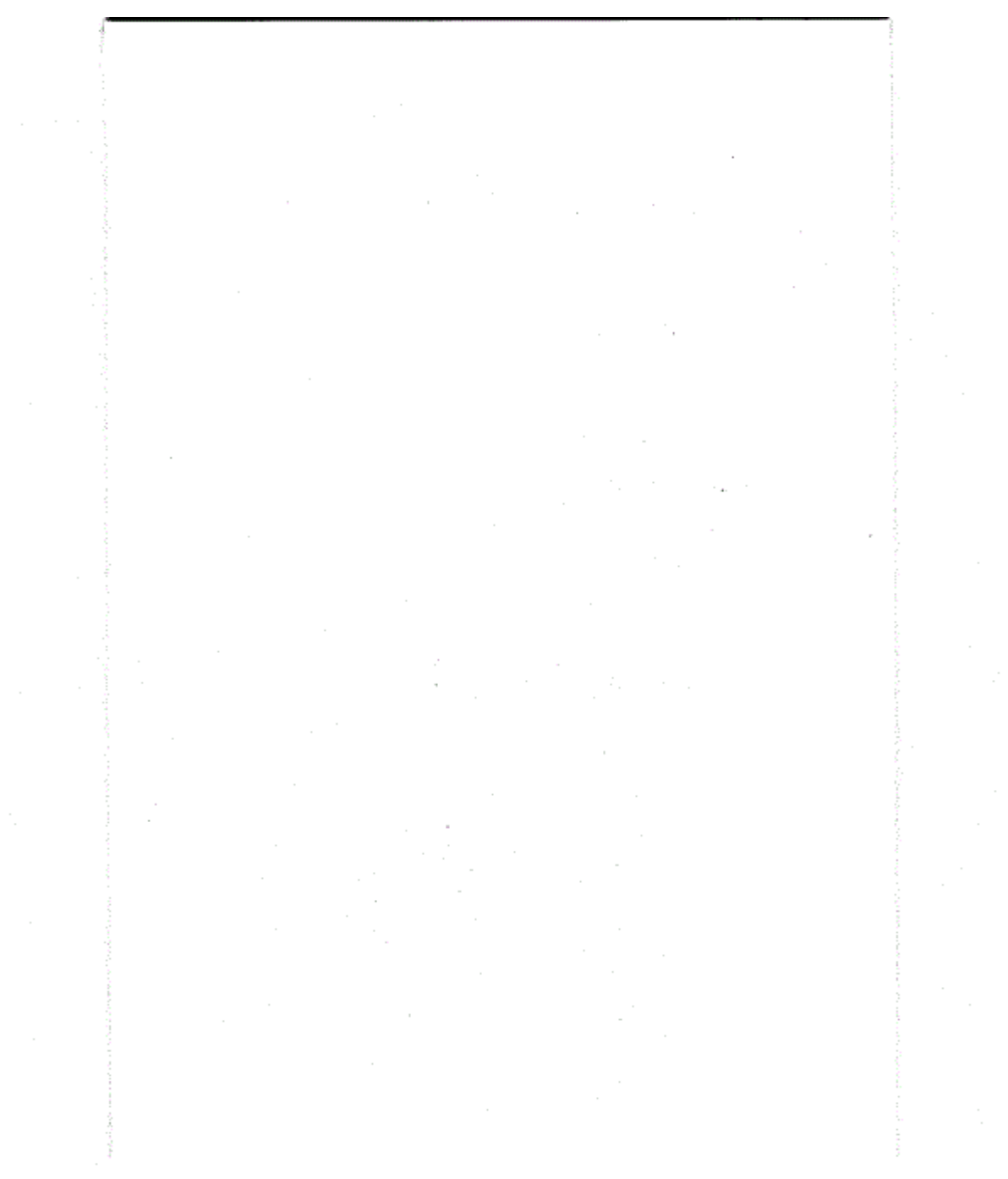
ثم انظر إلى تعريض الحجاج بها في قوله: ريتني أسي على ألا أكل فضلات
الرجل. يعرض بهند التي تزوجها الخليفة من بعده.

وكذلك تعريض هند بالحجاج في قولها: ولكن شئت حكمته ألا يستطيع ثقبه إلا
الفجر.



شواهد المفارقة اللغوية

في الشعر العربي القديم



في العصر الجاهلي

كثيرة هي شواهد المفارقة اللغوية في شعرنا العربي القديم ، ومعلوم أنها كانت تأتي عفوا من قائلها دون قصد منه أو تعمد ، شأنها شأن طبيعة الشعر الجاهلي الذي كان يتسم بالفطرة والتلقائية ، ومن هذه النماذج :

جاء في معاني عمرو بن كلثوم يقول :

أبا هند فلا تعجل علينا	وأنظرنا نخبرك اليقيننا
تَهْدِدُنَا وَتُوَعِدُنَا رُوَيْدَا	مَتَى كُنَّا لَأَمِكَ مَقْتُوِيْنَا
فَإِنْ قَاتَلْنَا يَا عَمْرُو أَغَيَّبْتَ	على الأعداء قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا
بأننا نورد الرايات بيضا	ونصدهن حمرا قد روينَا
وقد علم القاتل من معدد	إذا قبيب بأبطحها بنينا
بأننا المطعمون إذا قدرنا	وأنا المهلكون إذا ابتلينا
وأنا المانعون لما أردنا	وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سخطنا	وأنا الآخذون إذا رضينا
وأنا العاصمون إذا أطعنا	وأنا العازمون إذا عُصينا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا	ونشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول :

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا
انظر إلى ما انتهجه الشاعر من مفارقة في هذه الأبيات ، تجدها مفارقة لفظية ملحوظة في المقابلة بين كل شطرو آخر ، فضلا عن المفارقة اللغوية في المعنى إذ ينفي من خلال أسلوب التقابل خنوع قومه ورضاهم بالذلة والاستكانة ، ليثبت

أنهم سادة شرفاء ذوو أنفة وكبرياء ، وانظر إلى المفارقة غير المتوقعة في البيت الأخير التي تثبت فيها قوة قومه وتوارثهم السيادة جيلاً بعد جيل ، حتى الصبي حين يبلغ القطام تخرله الجبابر ساجدين ، ومع ما في هذا القول من مبالغة إلا أن المفارقة اللغوية الكامنة في المبالغة مقبولة ومحقة ما أراد الشاعر.

في العصر العباسي

في شعر المتنبي

عيدُ بآيةِ حالٍ عُدتْ يا عيدُ
بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْحَيَّةُ فَالْيَتِيدَاءُ دُونَهُمْ
فَلَيْتَ دُونَكَ بِيَذَا دُونَهَا بِيَدِ
يَا سَلَفِي أَخْزَرَ فِي كُؤُوسِكُمَا
أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟
أَصْخَرَةً أَنَا، مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي
هَذَا الْمُدَامُ وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ
إِذَا ارْتَدَّتْ كَمَيَّتَ اللَّوْنِ صَافِيَةٌ
وَجَنَّتْهَا وَحْيِيْبُ النَّفْسِ مَقْشُودُ
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ
أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكِرٌ مِنْهُ مَخْشُودُ
لَوْلَا الْعَلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
وَجَنَاءُ حَرْقٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَزْدُودُ
وَكَانَ اطِّبَّ مِنْ سَيْفِي مُعَانَقَةٌ
أَشْبَاهُ رَوْقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ
لَمْ يَتْرَكِ الذَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي
شَيْئًا تُتِمُّهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَمْسَيْتُ لِرُوحٍ مَثَرٍ خَازِنًا وَبَدَا
أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالي الْمَوَاعِيدُ

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ، ضَلُّوا عَنْهُمْ
 عَنْ الْقَرْيِ وَعَنِ التَّرْحَالِ مَخْذُودُ
 جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
 مِنَ اللِّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
 مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ
 إِلَّا وَقِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
 أَكَلْنَا اغْتَالَ عَبْدُ الْمَنُوءِ سَيِّدَهُ
 أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مَصْرٍ تَمْهِيدُ
 صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْأَبْقِيَاءِ بِهَا
 فَالْحُرَّ مُسْتَعْبِدًا وَالْعَبْدَ مَعْبُودُ
 نَادَتْ نَوَاطِيرُ مَصْرٍ عَنْ ثَعَالِيهَا
 فَقَدْ بَشِيْمَنَ وَمَا تَغْنَى الْعَنَاقِيدُ
 الْعَزْزُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٌ بَاخُ
 لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
 إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ
 مَا كُنْتُ أَحْسَنُ بَنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ
 يُسَيِّءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنْ النَّاسَ قَدْ فُودُوا
 وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
 وَأَنْ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُتَّقُوبَ مَشْفُورُهُ
 تُطِيعُهُ ذِي الْعَضْرِ أَرْبُطُ الرِّعَادِيدِ

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
 لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ
 وَيَلْمِيهَا خُطَاةً وَيُلْتَمَّ قَالِبُهَا
 لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
 وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدُ
 مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً
 أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
 أَمْ أَذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّةُ
 أَمْ قَنَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَيْسَيْنِ مَرْدُودُ
 أَوَّلَى اللَّتَامِ كُؤُوتٌ بِمَغْزَرَةٍ
 فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَقْنِيدُ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُخُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً
 عَنِ الْجَمِيلِ فَكَرِيفَ الْخَصِيَّةِ الْمَوْدُ
 فِي هَذَا النَّصِّ تَبْدُو الْمَفَارِقَةُ اللَّغْوِيَّةُ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ :

في مقدمة النص إذ يبين الشاعر أن :

- ما في الكؤوس ليس خمرا إنما هو هم وتسهيد.
- الشاعر لا تطريه الأغارييد ولا الأغنيات لأنه قلق محزون كئيب النفس غير فارغ البال .
- وأن الشاعر كلما تمنى شيئا بعيد المنال صعب التحقيق وجده في حين اقتقاده حبيب القلب .

وتبدوا المغارقة اللغوية في الظروف الصعبة التي وقع فيها إذ يسيء له كافور
وهو عبد وما كان في ظنه واعتقاده أن يحيا إلى هذا الزمن العجيب .

ويقول :

ملومكم ما يجبل عن الملام
ووقع فعليه في سوق الكلام
ذرائعي والفلاة بلا دليل
ووجهي والهجر بلا لثام
فإني أستريح بهذا وهذا
وأعجب بالإناخة والمقام
غبون رواجلي إن خرت عيني
وكل بغام راحة بغامي
قد أريد المياة بغير هاد
مبوى عدي لها برق الغمام
يذم لمهجتي ربي وسيفي
إذا احتاج الوحيد إلى الزمام
ولا أمسي لأهل البخل ضيفا
وليس قرى مبوى مخ النعام
فلما صار ود الناس خيما
جزيت على أيتام بايتام
وصرت أشك فيمن أصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنام

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِيهَا جَمِيعًا
عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئِيمِ
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
بَلْ أَعِزُّ إِلَى جَدِّ هُمَامِ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَمْ قَدْ وَحَدُ
وَيَتَّبِعُونَ نَبْوَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
فَلَا يَذُرُ الْمَطْيِ بِلا سَنَامِ
وَلَمْ أَرْ فِي غُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي
تَحُبُّ بِي الْمَطْيِ وَلَا أُمَامِي
وَمَلَنْيَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي
يَمْلُ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
قَلِيلَ عَائِدِي مَقَمُ فُؤَادِي
كَثِيرَ حَاسِدِي صَعْبُ مَرَامِي
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ
 فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظُّلَامِ
 بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
 فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنِ نَفْسِي وَعَنْهَا
 فَتَوَسَّعَتْ بِأَنْوَاعِ السِّيقَامِ
 إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَشَّائَتَنِي
 كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
 كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهُمَا فَتَجْرِي
 مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 أَرَأَيْتَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقِ
 مُرَاقِبَةِ الْمَشْهُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 وَيَصْنُقُ وَعِذُّهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ
 إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 لَيْسَتْ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلُّ يَنْتِ
 فَكَيْفَ وَصَلَتْ أُنْتُ مِنَ الزَّحَامِ؟
 جَرَحْتَ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ
 مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا الْمِرْهَامِ
 فَرُبَّمَا شَفِيتُ غَايِلَ صَدْرِي
 بِسَيْرٍ أَوْ قَتْلَاءٍ أَوْ حُسَامِ
 وَقَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلا وَدَاعِ
 وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلا مَلَامِ

يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا
وَدَاوُكَ فِي شُرَابِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طَبِيبِهِ أَنِّي جَوَادٌ
أَضُرُّ بِجِسْمِهِ طَوْلَ الْجِمَامِ
تَعَوَّذْ أَنْ يُغَيِّرَ فِي السَّرَايَا
وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ

فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي
وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا الْجِمَامِ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ إِصْطِيارِي
وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
سَلِمْتُ مِنَ الْجِمَامِ إِلَى الْجِمَامِ
تَمَتَّعَ مِنْ سُوءِهِ أَوْ رُقَادِ
وَلَا تَأْمُلْ كَرَى تَحْتَ الرِّجَامِ
فَإِنْ لَثَلِثَ الْحَالِينَ مَعْنَى
سَيَوَى مَعْنَى إِنْتِهَاهِكَ وَالْمَنَامِ

وفي ثابا هذا النص كل من اطفا ركب اللغوب في :

إظهار الشاعر أن راحته في حياة الصحراء وما فيها من هجير ومشقة
وهي أيضا في السفر والارتحال والانتقال من مكان لآخر، وأن الراحة والاسترخاء
نضر جسمه :

ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِبِلَا ذَلِيلٍ
وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِبِلَا لَثَامِ

فإنني أسـتـريح بـذا وهاـذا
 وأتـعـب بـالإـتـاخـة والمـقـام
 ثم انظر إلى المفارقة اللغوية في حوار مع الحمى التي ألت بجسمه وصارت
 تنتابه كل يوم عندما يحل الظلام ، وكيف أنه ينظر مجنوناً من غير شوق:
 أراقب وقتها من غير شوق
 مراقبـة المشـوق المسـتـهـام
 ويصدق وعدّها والصدق شرّ
 إذا ألقاك في الكرب العظيم
 وتأتي المفارقة في الجزء الأخير من النص والذي يبين فيه المتنبّي أن الطبيب
 يظن سبب مرضه من طعام أكله ، وهو لا يعلم أن سبب مرضه ما هو فيه من دعة
 وراحة ، في قوله :

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً
 وداؤك في شرابك والطعام
 وما في طبيّتي شيء جواد
 أضرت بجسمي طول الجمام
 تعود أن يغتر في السرايا
 ويدخل من قدام في قدام
 فأمسك لا يطال له فيزعي
 ولا هو في العليق ولا اللجام
 فإن أمرض فما مرض إصطباري
 وإن أحمم فما حمم إعترامي

وإن أسلم فما أبقي ولكين
سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إِلَى الحِمَامِ
تَمَنَّعَ مِنْ مُهَادٍ أَوْ رُقَامٍ
وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرِّجَامِ

في شعر أبي فراس الحمداني

يقول:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
لما للهوى نهى عليك ولا أمر ؟
بلى أنا مشتاق وعندى لوعة
لكين مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذلت دمعاً من خلأقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي
إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلتي بالوصل والموت دونه
إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنني
أرى دارا لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هوالك وإتهم
وإياي لولا حبك الماء والخمر
فإن كان كما قال الوشاة ولم يكن
فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر

وفيت وفي بعض الوفاء مدسة
لأنسة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزاها
فتلن أحيانا كما يلن المهر
تسللني من أنت وهي عيمة
وهل بفتي مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاعت وشاء لها الهوى
فتياك قالت أيهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي
ولم تسألني عني وعندك بي خبر
فقلت لقد أرى بك الدهر بعدنا
فقلت معاذ الله بل أنت والدهر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق
وأن يدي مما علقته به صفر
وقلبت أمري ولا أرى لي راحة
إذا البين أنساني ألح بي الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها
لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
فلا تنكريني يا ابنة العم إنه
ليعرف من أنكرته البدو والحضر
ولا تنكريني إنني غير منكر
إذا زلت الأقدام واستنزل النصر

وإنني لنزال بكل مخوفة
 كثير إلى نزالها النظر الشزر
 وإنني لجرار لكل كتيبة
 معودة أن لا يخل بها النصر
 فأظماً حتى ترتوي البيض والقنا
 وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
 ويارب دار لم تخفني منيعة
 طلعت عليها بالردى أنا والفجر
 وحي رددت الخيل حتى ملكته
 هزيماً وردتني البراقع والخمر
 وساحبة الأذيال نحوي لقيتها
 فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
 وهبت لها ما حازه الجيش كله
 ورحلت ولم يكشف لأبياتها ستر
 ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى
 ولا بات يثني عن الكرم الفقر
 وما حاجتي بالمال أبغي وفوره
 إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
 أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى
 ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
 ولكن إذا حم القضاء على الردى
 فليس له بر يقيه ولا بحر

وقال أصيحابي الفرار أو الردى
فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعينني
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لي بعث السلامة بالردى
فقلت أما والله ما نلتني خسر
وهل يتجافى عني الموت ساعة
إذا ما تجافى عني الأسر والضرر
هو الموت فاختر ماعلا لك ذكره
فلم يمض الإنسان ما حيى الذكر
سيذكرني قومي إذا جد جددهم
"وفي الليلة الظلماء يفترق البدر"
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو غلى الصفر
فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمير المشقر
وإن مت فالإنسان لا بد ميت
وإن طالبت الأيام وانفصح العمر
ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن يخطب الحسنة لم يغلها المهر

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا

وأكرم من فوق التراب ولا فخر

هنا يعتمد الشاعر على المفارقة اللفوية ليسير من خلالها موقفين

متناقضين : موقفه وتصرفه كفارس فيه سمات الفارس وطلباعه ، بين موقف محبوبته المتعالية المنكرة وجوده ، ومع ذلك يحاورها في هدوء بروح المحب المخلص في حبه .

وتبدأ المفارقة بسؤال المحبوبة أبا فراس الشاعر الفارس تقول له : إنك عصي الدمع ، وإن الهوى والعشق ليس لهما تأثير عليك لا بالأمر ولا بالنهي ، ويأتي جواب شاعرنا في هدوء دون انفعال مبينا لها حقيقة لا تعلمها ، وهي أنه برح به الشوق وفي قلبه لوعة منه ، ولكن لأنه فارس فلا يظهر تأثيره وضعفه فهو مشتاق وعنده حرقه في القلب ، لكن مثله لا يفشى له سر .

وتعود نسأله في غرور وبجاهل واصف : من أنت ؟ والشاعر يؤكد أنها تعلمه جيدا وتعرف مكانه ، لأنه الفارس الذي لا يشق له غبار ، حتى أنه يعرفه القاصي والداني ، وعلى ذلك يجيب عن تساؤلها في تواضع وحب شديد : أنا قتيلك . فيزداد بها الغرور وتعلق قائلة : أي قتيل أنت فقتلاي كثيرون ؟ ويرد في هدوء : لا داعي لهذا التعنت والادعاء والتجاهل المقصود ، فأنت تعلمين حقيقة أمري .

ولأنه فارس يأبى الضيم والمذلة يبين أنه كان وفيا (مع أن الوفاء يكون مذلة في بعض الأحيان) لفتاة تنسم بالغدر .

وفي غمرة ما عقد من مفارقة لغوية بينه وبين محبوبته المغرورة المتجاهلة يتحدث عن أمرين :

- الأسر الذي وقع فيه ، وأنه لم يكن ضعيفاً ولا عاجزاً ، وغنما هو قدر مقدر له
وأن الأسر لم ينقص من فروسيته وقدره شيئاً ، فقد أوقعته الظروف بين
خيارين كلاهما مر : الموت أو الأسر .
- الأمر الثاني فخره بنفسه ويقومه في الجزء الأخير من النص .

في شعر أبي العلاء المعري

أبو العلاء المعري رهين المحبس ، عاش حياة شاقة حافلة بالمعاناة والتعب
حتى أن آفة عدم الإبصار ألزمته داره ، وأبعدته عن المجتمع من حوله ، وقد عبر عن
ذلك بقوله :
أرائني في الثلاثة من سجون
فلا تسأل عن النبأ الخبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث
لذلك كانت السخرية سلاحه في مواجهة تحديات وصعوبات الحياة . كما
كان التأمل سلاحاً آخر في مواجهة معترك الحياة .
كثيرون قبل أبي العلاء اتخذوا من السخرية سلاحاً ودرعاً واقياً ، فمن قبله
سخر سقراط من قاتليه وهو يتجرع السم وسط رجاء تلاميذه أن يتراجع عن آرائه
وبكانهم حزناً على فقده .
كما سخر أحد رجال لثورة الفرنسية من قاتليه قبيل إطلاق الرصاص عليه
فأثلاً : "رصاصاً واحدة تكفيني دع الباقي لبريء آخر" مما أضحك الحاضرين وأثار
حققت قاتليه .

ويرى كثيرون أن السخرية سلاح يحمي الروح من ضعفها حينما تمر بها لحظات الضعف أو عندما تتعرض لرياح عاتية في معترك الحياة ، فحين تصبح الآلام هائلة تبتسم النفوس الكبيرة لتقضي على قلول الأسى ، ثم تحيل الابتسامة إلى سخرية وتهكم مما تلاقي من متاعب وصعوبات .

ومع سخرية المعري بالحياة ومحنتها الدائمة فقد تحلى بالحكمة ، وأعلن إيمانه بالعقل وثقته المطلقة فيه متخذاً منه دليلاً وهادياً وإماماً:

كذب الظن لا إمام سوى

العقل مشيراً في صبحه والمساء

استمع إليه في تأملاته في الحياة والموت وهو يسوي على سبيل المفارقة

اللغوية بين الموت والحياة ، وبين صوت البشير وصوت النعي ، وبين بكاء الحمامة وغنائها في قول:

غير مجد في ملتي واعتقادي

نـروح بـاك ولا ترنم شـاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس

بصوت البشير في كل ناد

أبكت تكلم الحمامة أم غننت

على فرع غصنها المـيـاد

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب

فأين القبور من عهد عاد؟

خفف الوطء ما أظن أديم الـ

أرض إلا من هذه الأجساد

سر إن أسطعت في الهواء رويدا
 لا اختيالا على رفات العباد
 رب لحد قد صار لحذا مرارا
 ضاحك من تراحم الأضداد
 ودفين على بقايا دفين
 في طويل الأزمان والأبد
 تعب كلها الحياة فما أعجب
 إلا من راغب في لزيداد
 إن حزنا في ساعة الموت
 أضعاف سرور في ساعة الميلاد
 الموت نقيض الحياة ، والغناء نقيض البكاء ، وصوت النعي غير صوت البشير
 أما حين يسوي المعري بينهما فتلك هي المفارقة اللغوية .

وفي رسالة الففران :

وهي رسالة كتبها ليسقط عليها انطباعاته عن المجتمع ، وما يؤرق باله ممن
 حوله وما حوله من بشر وأشياء .
 ❖ فهو يسخر من المتبجحين ومن الواسطة التي ترفع غير المستحقين
 إلى أماكن لا يستحقونها .
 ❖ وسخر كذلك من أدعياء الشعر والضعفاء الذين قالوا ما لا قيمة له ومثل
 لهم بالرجاز ولعلهم الذين اختاروا بحر الرجز لقصائدهم ويسخر من أحدهم
 بقوله:
 هذا أبو القاسم أعجوبة لكل من يدري ولا يدري

لا ينظم الشعر ولا يحفظ السـ
❖ ويسخر المعري من طريقة بعض الرواة في الرواية لنصوص الشعر طارحاً في الوقت ذاته الطريقة التي يراها مناسبة .

❖ ثم يسخر من الجهل والتقليد، فهو يرى أن الجهل قد ساد بين الناس لدرجة صاروا معها يقبلون ما ترفضه العقول ، يقول ساعراً :
لقد صدق الناس ما الألباب تبطله

حتى لظنوا عجزاً تحلب القمر
❖ يسخر شاعرنا من شعراء التكسب ويبين أنه إذا انتشر شعر التكسب بين الناس فإن الشعر الحقيقي يفنى ولا يجد له سوقاً بين الناس ، يقول:

تكسب الناس بالأجساد فامتنعوا
أرواحهم بالرزايـا في الصناعات
وحاولوا الرزق بالأقوام فاجتهدوا
ففي جذب نفـع بنظم أو سجاجات
وعن صناعة الأدب . الإبداع . يربأ بها المعري أن تنزل إلى السوق فتعرض للبيع للطغاة والأغنياء، وذلك في حوار تخيله بين إبليس وأديب حلي " يقول
إبليس:

من الرجل؟

فيقول: أنا فلان بن فلان من أهل حلب، كانت صناعتي الأدب أتقرب به إلى الملوك .

فيقول إبليس:

"يئس الصناعة إنها تهب رغيفاً من العيش لا يتسع بها العيال وإنها لمزلة

بالقدم".

كما يسخر المعري من النحاة واللغويين الذين عقدوا مسالك النحو وأحواله

إلى طلاس وألغاز بعد أن كان مع الأوائيل من النحويين - أبي الأسود الدؤلي

والخليل بن أحمد - صافياً، حيث لم يكن فيه تكلف أو تصنع، ولكنه صار صعباً

على يد الأخفش والكسائي والفراء وأمثالهم الذين عقد لهم في رسالة الغفران

مجالس ساخرة.

وواضح أن السخرية في شعر المعري تستند إلى آلية المفارقة اللغوية التي تجعل

العلاقة بين المعنى المباشر وغير المباشر علاقة قائمة على التقابل الدلالي بين ما هو

مباشر وغير مباشر.

ابن زيدون:

يقول في الرسالة الجديرة :

يا مولاي وسيدي ، الذي وداني له ، ومن أبقاه الله تعالى ماضي حد العزم
واري زند الأمل ، ثابت عهد النعمه ، أظلماتني إلى برود إسعافك ، ونفضت بي كف
حياتك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك
وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحسن الجماد بإستفادي إليك ، فلا غرو : قد يغص
بالماء شارية ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون منية
التمني في أمنيته والحين قد يسبق جهد الحريص :

كل المصائب قد تمر على الفتى

وتهون غير شماتة الخصام

وإني لأتجلد وأري الشامتين أني لربيب الدهر لا أتضعض ، فأقول :

هل أنا إلا يد أدامها سوارها ، وجدين عض به إكليله ، ومشرقي الصقة
بالأرض صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب
الذي يقول :

فقسا ليزجروا ومن يك حازما

فليقس أحيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النيوحة غمرة ثم تنجلي ، وهذه النكبة
سحابة صيف عن قريب تفسح ، ولن يريني من سيدي أن أبطأ سخاؤه ، أو تأخر -
غير ضنين - غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيضا أملؤها ، وأثقل السحاب مشيا أحفلها ،

وأنفع الحيا ما صادف جدبا ، وألذُّ الشراب ما أصاب غليلاً ، ومع اليوم غدٌ ، ولكل أجلٍ كتاب ، له الحمد على اعتباره ولا عتب عليه في إغفاله .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً

فأفعاله اللاتسي مَرَرْنَ أَلُوفُ

في هذه الرسالة الجديدة تبدو المفارقة اللغوية في حديث ابن زيدون مع

سيده ، وإبراز تغافله عنه في قوله :

(وغضضت عني طرفَ حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك
وسمِعَ الأصمُّ ثنائي عليك) فقد مدح سيده مدحا موفوراً بارزاً عمق مفهومه من
خلال المطابقة بين : نظر ، وتأمل ، وبين : سمع ، والأصم ، حتى جعل الأعمى
يتأمله ، والأصم يسمعه ، ومع هذا الثناء الملموس فقد غَضَّ سيده الطرف عنه .

ولكن ابن زيدون بعد هذا الكفاضي بدابة خي لأن :

(أبطأ الدلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السحائب مشياً أحفلها ، وأنفع الحيا
ما صادف جدبا ، وألذُّ الشراب ما أصاب غليلاً ، ومع اليوم غدٌ ، ولكل أجلٍ
كتاب) .

والمفارقة بادية في مخالفة المنطق وما هو معهود ، فمعلوم أن البطء دليل
الضعف والتخاذل ، لكنه خالف ذلك فجعل البطء مصاحباً للفيض والثراء (أبطأ
الدلاء فيضاً أملؤها) .

كما خالف المنطق في قوله : (أثقل السحائب مشياً أحفلها) ؛ إذ جعل
ثقل السحائب مصحوباً بالامتلاء والخير والرغد .

ثم المفارقة التي مبعثها الطباق بين : الحيا والجذب ، وبين اليوم والغد
وفي البيت الشعري بين ساء وسر .

المعتمد بن عباد

أبو القاسم المعتمد على الله بن عباد (وكذلك لقّب بالقافر والمؤيد)
هو ثالث وآخر ملوك بني عباد في الأندلس، وابن أبي عمرو المعتضد حاكم إشبيلية،
كان ملكاً لإشبيلية وقرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل أن يقضي على إمارته
المرابطون. ولد في باجة (إقليم في البرتغال حالياً)، وخلف والده في حكم إشبيلية
عندما كان في الثلاثين من عمره، ثم وسّع ملكه فاستولى على بلنسية ومرسية
وقرطبة، وأصبح من أقوى ملوك الطوائف فأخذ الأسراء الآخرين يجلبون إليه
الهدايا ويدفعون له الضرائب.

اهتم المعتمد بن عباد كثيراً بالشعر، وكان يقضي الكثير من وقته بمجالسة
الشعراء، فظهر في عهده شعراء معروفون مثل أبي بكر بن عمّار وابن زيدون وابن
اللبانة وغيرهم. وقد ازدهرت إشبيلية في عهده، فعُمرت وشيّدت. وفي خلال فترة
حكم المعتمد حاول ألفونسو السادس ملك قشتالة مهاجمة مملكته، فاستعان بحاكم
المرابطين يوسف بن تاشفين، وخاض معه معركة الزلاقة التي هزمت بها الجيوش
القشتالية. لكن في عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) شنّ يوسف بن تاشفين حرباً على المعتمد
فحاصر إشبيلية، وتمكّن من الاستيلاء عليها وأسر المعتمد، ونفاه إلى مدينة أغمات
في المغرب حيث توفيّ أسيراً بعد ذلك بأربع سنوات. رغم ذلك، فقد أثار إسقاط
يوسف بن تاشفين لإمارة بني عباد الكثير من الجدل بين المؤرخين قديماً وحديثاً
ووجهت انتقادات كثيرة له لما فعله بالمعتمد.]

وقيل: إن بنات المعتمد دخلن عليه السجن في يوم عيد، وكُنَّ يغزلن للناس
 بالأجرة في أغصان، فراهن في أطمار رثية، فصَدَّغَ قلبه، فقال:
 فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
 فساءك العيد في أغصان مأسورا
 ترى بناتك في الأطمار جائعة
 يغزلن للناس لا يملكن قطنيرا
 يرزن نحوك للتسليم خائفة
 أبصارهن حسيرات مكاسيرا
 يطن في الطين والأقدام حافية
 كأنها لم تطأ منسكا وكافورا
 من بات بعدك في ملك يُسَرُّ به
 فأنما بات بالأحلام مغرورا
 في هذا النص يفارق الشاعر بين حالين مربهما : حاله في اليسر، وحاله
 في العسر فقد كانت تسره الأعياد ، ولكن بعد أسره تبدل الحال .
 كما تبدوا المفارقة في إبراز الشاعر حال بناته بعد أسره وما يلاقينه من تعب
 ونصب وضيق حال ، حتى صرن يغزلن الثياب للناس ، ويقارن بين حالهن وهن
 يطن أقدامهن في الطين يسرن عليه ، وهي الأقدام التي كانت تطأ الكافور والمسك
 أيام العز والسلطان في خلافة أبيهم .

وللمعتمد وقد أحيط به :

لَمَّا تَمَاسَكَتِ الدُّمُوعُ وَتَهَيَّأَ الْقَلْبُ الصَّادِعُ
قَالُوا: الْخُضُوعُ سِيَاسَةٌ فَلْيَبْذُ مِنْكَ لَهُمْ خُضُوعَ
وَالَّذِ مِنْ طَعْمِ الْخُضُوعِ عَ عَلَى فَمِي السَّمُ النَّفِيعُ
إِنْ تَسْتَلِبْ عَنِّي الدُّنَا مَلِكِي وَتُسَلِّمْنِي الْجُمُوعَ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَمْ تُسَلِّمِ الْقَلْبُ الضُّلُوعَ
قَدْ رُمْتُ يَوْمَ نَزَلِهِمْ أَنْ لَا تَحْصُنَنِي الدُّرُوعُ
وَبَرَزْتُ لَيْسَ سِوَى الْقَمِيْـمِ صَبْرٍ عَنِ الْحَشَى شَيْءٌ دَقُوعُ
أَجَلِي تَأَخَّرَ، لَمْ يَكُنْ بِهِوَائِي ذَلِّي وَالْخُشُوعُ
مَا سَرْتُ قَطُّ إِلَى الْقَتَا لَ وَكَانَ فِي أَمَلِي رَجُوعُ
شَيْمُ الْأُولَى أَنَا مِنْهُمْ وَالْأَصْلُ تَتْبَعُهُ الْقُرُوعُ

يفارن في مفارقة طيبك بين ما يقول الناس- وهم مخطئون - ، وبين ما يعتقد فيه وهو الصواب ، فالناس يقولون : (الخضوع سياسة) طالعين منه أن يخضع ويخضع وهو يرى أن السم أهون على نفسه من السم النقيع .

ثم يبين أن الناس قد أسلموه وتخلوا عنه وتركوه وحيداً يواجه مصيره ، ومع ذلك فهو متماسك قلبه ما يزال نابضاً لم تسلمه الضلوع ، وفي مفارقة جميلة يبرزها المطابق بين الأصل والقرع حين يبين أن هذه شيمته التي ورثها عن أجداده وهم الأصول .

شواهد المفارقة اللغوية في الأدب العربي الحديث

ودعنا نتناول بعض نماذج من المفارقة في شعرنا العربي :

يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري في قصيدة "تنويع الجوع" :

نامي جياح الشعب نامي حرسك آلهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود يزين معسول الكلام
نامي تترك عرائس الأحلام في جنح الظلام
و ترى زرائبك الفساح مبلطات بالرخام

نامي فقد أضفى "العراء" عليك أثواب الغرام
نامي فقد أنهى "مجيع الشعب" أيام الصيام
نامي فقد غنى "إله الحرب" ألحان السلام
نامي و سيري في منامك ما استطعت إلى الأمام
نامي على تلك العسظات الغر من ذاك الإمام
يوصيك ألا تطعمي من مال ربك في خطام
يوصيك أن تدعي المباحج والذائذ للنعام
وتعوضي عن كل ذلك بالسجود وبالقِيَام
نامي فتومك خير ما حمل المؤرخ من وسام
نامي فإن صلاح أمر فاسد في أن تنامي
والعروة الوثقى! إذا استيقظت تؤذن بانقسام
نامي وإلا فالصفوف تؤول منك إلى انقسام

نامي تريحني الحاكمين من اشتباك والتحام
نامي فجدران السجون تعج بالموت الزوام
نامي على جور كما حمل للرضيع على الفطام
نامي إليك تحيتي وعليك نائمة سلامي
نامي جياح الشعب نامي حرسك إلهة الطعام
يعتمد الشاعر هنا في إبراز فكرته على المفارقة وما تحمل من دلالات .

وتبرز حدة المفارقة التي يظهريها الشاعر هموم الإنسان وحريته في إناء الوجود الإنساني، فنرى مفارقاته الشعرية بادية في هذه السخرية النابعة من أمره جبايع الشعب بالنوم والراحة إن هي لم تشيع وأن تخذل إلى النوم والراحة على الوعود الكاذبة البراقة المزوجة بعسول الكلام ، والتي لاتسمن جوع ولا تغني من خوف ، ، وأن هذا النوم سبيلها إلى القضاء على الفساد ، وطريقها الأوحى إلى تحقيق الغايات ، وإدراك ما تريد من طموحات ، وهذا مفارق للواقع مخالف له . هي سخرية حادة لاذعة تحمل المفارقة في أجلى معانيها ، فظاهر السياق هنا يخاف باطنه ، ما يقوله الشاعر ويصرح به شيء ، وما يبطن وما يريد شيء آخر . وحسبك من شاعر يتمنى الحرية والخلاص لشعبه . فقد أثر الشاعر أن يصوغ مطالبته في قالب ساخر يعتمد على المتناقضات ويخير قومه بين خيارين : بين النوم واليقظة ، بين الموافقة والرفض ، بين التحرر والخنوع ، تاركاً له اختيار ما يحقق له بغيته . وتلك دلالات واسعة المدى أفسحها أسلوب المفارقة وجلاها للناظرين . وفي نوع آخر من المفارقة اللغوية يطلق عليه (مفارقة الموقف) .

يقول الشاعر : أحمد مطر :

في قصيدة (يحيى العدل) :

- حبسوه .
- قيل أن يثمهوه .
- عذبوه .
- قيل أن يستجوبوه .
- أطفأوا سيجارة في مقلتيه .
- عرضوا بعض التصاوير عليه .
- قل : لمن هذي الوجوه ؟
- قال : لا أبصر .
- قصوا شفتيه .
- طلبوا منه اعترافا .
- حول من قد جندوه .
- لم يقل شيئا .
- ولما عجزوا أن ينطقوه .
- شفقوه .

- بعد شهر برأوه .
- أدركوا أن الفتى .
- ليس هو المطلوب أصلا .
- بل أخوه .

○ ومضوا نحو الأخ الثاني .

○ ولكن .. وجدوه .

○ ميتا من شدة الحزن .

○ فلم يعتقلوه .

في هذا النوع من المفارقة يدري لنا غرابة الموقف من الضحية ومن الجاني فالضحية لا تعرف سبب القبض عليها ، ومع ذلك لقي من التعذيب ما لقي فضرب وسُملت عيناه بعد وضع السجارة فيها ، ورغم ذلك طُلب منه الإخبار عن من في الصورة ، فلم يستطع لأنه لا يبصر ، عندئذ وسموه بالإنكار ثم شتقوه . وتزايد المفارقة حين يكتشف الجناة أن الذي شُئق ليس هو المقصود ، بل أخوه ، فهربوا مسرعين للقبض عليه ، غير أنهم عادوا خائبين ، لأن الأخ كان قد مات غما وحزنا لفقد أخيه .

أرايت كيف نفعل المفارقة فعلا ؟ إنها تبرز مدى النبأين بين الموقفين : موقف الضحية وجهلها بجنايتها ، وما اتهمت به ، وموقف الجناة وما أمتعوا فيه من التعذيب بغير جريرة ، ثم جهلهم بمن يريدون القبض عليه ، ومن خلال هذا كله آلة التعذيب لا تتوقف : تعذب وتسلم وتشتق ، ولا يدري الجناة أنهم بفعلتهم هذه يتسببون في قتل أناس غما وحزنا على ذويهم .

ومن خلال هذا التعارض في الموقفين : موقف الجاني وموقف الضحية تبرز دلالة المفارقة وتحقق هدفها غرضها المنشود في تجلية فكر الشاعر ومقصوده من إبراز الصراع الإنساني وما ينتاب النفس البشرية من توحش واعتداء يؤدي

بها إلى ارتكاب جريمة القتل و، سنكبل بالآخرين، وكذلك ما يصبب النفس البشرية من قهر وما يقع عليها من اعتداء وجور.

ويقول صفي الدين الحلي في قصيدته (قالت) :

قالت : كحلت الجفون بالوسن	قلت : ارتقابا لطيفك الحسن
قالت : تسليت عن فرقتنا	فقلت : عن مسكني وعن سكني
قالت : تشاغت عن محبتنا	قلت : بفرط البكاء والحزن
قالت : تناسيت، قلت : عافيتي	قالت : تناعيت قلت : عن وطني
قالت : تخليت، قلت : عن جلدي	قالت : تغيرت قلت : في بدني
قالت : تخصصت دون صحبتنا	فقلت : بالغيب في والغيبين
قالت : أذعت أسراري فقلت لها:	صير سري هواك كالعلن
قالت : سررت الأعداء قلت لها:	ذلك شيء لو شئت لم يكن
قالت : فماذا تروم ؟ قلت لها:	ساعة وصل بالوصل تسعدني
قالت : فعين الرقيب تنظرنا قلت :	فإني للعــــــــــــــــين لم أبـن

في هذا النص الحوار بين الشاعر ومحبيبته تبدوا المفارقة في أدق صورها فهي تبين له أنه قد غفل وزار النوم عينه ، فيبين لها أنه نام انتظارا لرؤية طيفها الجميل في نومه ، وتبين له أنه وجد سلواه وابتعد عنها فيبين لها أنه ابتعد عن سكنه وأهله ، وتقول إنه انشغل عن محبتها فيبين لها أنه انشغل بالبكاء والحزن وهكذا في طول القصيدة وعرضها يبرز الشاعر المفارقة بين ما تقوله المحبوبة - وهو متوقع من وجهة نظرها - وبين ما يقوله المحب وهو غير متوقع ، ومن هنا تأتي المفارقة التي تبرز دلالتها من خلال الحوار في وضوح .

وفي نموذج آخر يقول نزار قباني :

أيظن

أيظن أني لعبة في يديه
أنا لا أفكر في الرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي إنني رفيقه دربه
ويأمني الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إلي كيف أردته
وصابايا مرسوياً على شفتيه
ما عدت أنكر والحرائق في دمي
كيف التجأت إلي زنديقه
خبأت رأسي عنده وكأنتي
طفل أعادوه إلي أبويهم
حتى قسائني التي أهملتها
فرحت به.. رقصت على قدميه
سامحته وسألت عن أخباره
وبكيت ساعات على كتفيه
وبدون أن أدري تركت له يدي
لتتألم كالعصفور بين يديه
ونسيت حقدي كله في لحظة
من قال إنني قد حققت عليه

كم قلت إني غير عائدة له

ورجعت ما أحلى الرجوع إليه

هنا تبدو المفارقة في الحوار الداخلي - في داخل المرأة - فهي تبدو في بداية القصيدة غاضبة مصمة على القطيعة مع من تحب ، وأنها لا تفكر حتى في مجرد العودة ، لا العودة نفسها ، ثم لما جاء محبوبها تبدل الحال عندما أخبرها أنه ما زال يحبها ، وابتهجت ، حتى ثيابها التي أهملتها فرحت به ورقصت على كتفيه وتناست كل غضبها وحقدتها ، حتى للنساء في دهش :

من قال إنها حقدت عليه ؟ وتغيب من هذا التساؤل - الذي يحدث المفارقة

- لتعلن حبها الشديد فائلاً : ما أحلى الرجوع إليه !

والمفارقة في هذا النموذج ملموسة تصور الصراع الإنساني داخل الأنثى وتصور العبارات والأساليب المفارقة في موقفها الراض المصصر على القطيعة والهجران قبل أن تلتقي بمن تحب ، وموقفها بعد أن التقيت وكيف تغير على النقيض ليصير حبا وتعلقا وهياما يجعله تبين أن أحلى شيء هو العودة والرجوع . ويبقى بعد هذه النماذج التي عرضناها أن نبين القيمة الدلالية للمفارقة تكمن في ما تحدثه من دلالات ، وما تثيره من تفكير وإعمال ذهن للوصول إلى موضع المفارقة ومقصودها .

المصادر والمراجع

1. *Die Bedeutung der Sprache in der Kultur*
Die Sprache ist ein zentraler Bestandteil der menschlichen Kultur. Sie ermöglicht die Kommunikation zwischen den Menschen und ist somit ein wichtiges Werkzeug zur Übermittlung von Wissen und Erfahrungen. In der Kultur spielt die Sprache eine entscheidende Rolle, da sie die Identität einer Gemeinschaft prägt und die Werte und Normen einer Gesellschaft widerspiegelt. Die Sprache ist auch ein Spiegelbild der Gesellschaft, da sie die sozialen Beziehungen und die Machtverhältnisse in einer Gemeinschaft abbildet.

2. *Die Rolle der Sprache in der Literatur*
Die Sprache ist das Fundament der Literatur. Sie ermöglicht die Schöpfung von fiktionalen Welten und die Darstellung von menschlichen Erfahrungen. In der Literatur wird die Sprache oft bewusst eingesetzt, um bestimmte Effekte zu erzielen, wie zum Beispiel die Steigerung der Dramatik oder die Schöpfung von Metaphern. Die Sprache ist auch ein wichtiges Werkzeug zur Kritik der Gesellschaft und zur Reflexion über die menschliche Existenz. Die Literatur ist somit ein Spiegelbild der Gesellschaft und ein Mittel zur Auseinandersetzung mit den Problemen der menschlichen Existenz.

3. *Die Sprache als kulturelles Erbe*
Die Sprache ist ein kulturelles Erbe, das von Generation zu Generation weitergegeben wird. Sie ist ein Teil der Identität einer Gemeinschaft und ein wichtiges Merkmal, das sie von anderen Gemeinschaften unterscheidet. Die Sprache ist auch ein Spiegelbild der Geschichte einer Gemeinschaft, da sie die Ereignisse und Erfahrungen, die sie geprägt haben, widerspiegelt. Die Sprache ist somit ein zentraler Bestandteil der kulturellen Identität einer Gemeinschaft und ein wichtiges Werkzeug zur Bewahrung des kulturellen Erbes.

المصادر والمراجع

- ١- الأجناس الأدبية من منظور مختلف، خلدون الشمعة، المجلة العربية للثقافة العدد ٣٢ / ١٩٩٧، ١٢٩، ١٣٥.
- ٢- العقد الفريد لابن عبد ربه، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٩٩.
- ٣- المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة)، د/ محمد العبد، مكتبة الآداب ٢٠٠٦.
- ٤- المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي (دراسة في بنية الدلالة)، د عاصم شحادة علي (بحث).
- ٥- المفارقة، نبيلة ابراهيم، مجلة فصول العددان ٣-٤ / ١٩٨٧.
- ٦- المفارقة وصفاتها، (موسوعة المصطلح النقدي، ١٣) دي سي ميويك، ترجمة د.عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط٢، ١٩٨٧.
- ٧- النقد الأدبي، دكتور محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٦٨.
- ٨- نظرية البنائية في النقد الأدبي، دكتور صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٣، ١٩٨٥.
- ٩- نظرية التلقي، مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة د. عز الدين اسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٩٤.
- ١٠- جان بول سارتر: ما الأدب؟، ترجمة دكتور محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت ١٩٨٦.

دواوين الشعر :

- المعلقة السبع للزوزني .
- نزار قباني الأعمال الكاملة .
- شرح ديوان المتنبي للبرقوقي .

معاجم :

- ✓ المعجم الوسيط .
- ✓ لسان العرب .